



خَيْالَاءُ الْجُحْطَامِ

مجموعة قصصية

حسين بن قرين درمشاكي

خِلاءُ الحُطَامِ

قصص قصيرة وقصيرة جداً

حسين بن قرين درمشاكي

الإهداء

إلى الذين لم يجدوا ظلاً تحت الرايات

مقدمة

خيلاء الحُطام

هنا بلادٌ خُلِعَتْ أبوابُها، لكنَّ ريحَها لا تزالُ تملأُ الصدور. قصصٌ تُفتشُ في
ركامِ الهويةِ عن ملامحٍ فتىً غادره العمر، وعن وطنٍ ضاقَ حتى صارَ حبةَ خردلٍ
في مرآةِ امرأة.

بين طاغيةٍ يغرقُ في صقيعِ عزلته، وجنديٍّ يمسحُ دمعاً عُلِقَتْ بنِيشانِ البسالة،
يرتفعُ صدى الحروفِ كأنه صرخةٌ بيضاء في ليلٍ لا قعرَ له. هي محاولةٌ لرتقي
جغرافيا ممزقةٍ بخيوطٍ من وجع، وقبضٍ على جمرِ الحقيقةِ ببراعةٍ من يعلمُ أنَّ الشجرَ
الذي كسرتَه العواصف، لا يزالُ يمارسُ خيلاءه.. حتى وهو حطام.

نُبَاحُ القَافِلَةِ

اعتلى السياسيُّ خشبته المهترئة، غرس سبابه المرتجفة في خاصرة جدارٍ متآكل:
انظروا، ثقب العهد البائد تسرب السم إلى رئتي خططنا!. استدار الحشدُ بآليةٍ
مفرطة، لم يقعوا إلا على أفقٍ نهشته خمس عشرة سنة من الوعود المحنطة.
خلف العتمة، غمس الكاتبُ ريشته في قاع بئرٍ جفّ ضرعها، يسطرُ مرثيةً عن
أشباح الماضي التي تقضمُ فئيل المصاييح الجديدة؛ تجاهلَ عمداً ذاك السلكَ المنتزع
خفيةً لتمويل وليمه صاحبة لنصرٍ زائف.
في زاويةٍ قصية، انهمك الاقتصاديّ في رصد الفقر بآلةٍ زمنية، ألقى للهارّة نبوءته:
جوعكم إرثٌ تاريخي، مائدكم الفارغة صممها من سلف. تحسس المواطنُ قعر
طبقه، لم يجد سوى فتاتٍ بلاغةٍ مغلفةٍ بورقٍ يميع فيه الإصلاح.
هبّ الناشطُ ملوحاً بلافتةٍ صفراء: لن يسقط الفشل حتى يحتفي التاريخ، مطالباً
بهدم ما تبقى من أطلالٍ ليسكن خيام العدالة التي لم تغرس أوتادها بعد.
عقدٌ ونصف، والجميع يركضُ نحو الخلف بميدالية صدئة. في هذا الحيز، صار
المستقبلُ تهمةً والماضي صكّ غفران. القافلة تنبح على أثرٍ من غادروا، بينما يغرقُ
الأحياءُ في وحلٍ الفراغ.
انقضى العرضُ؛ ضجّت القاعةُ بتصفيقٍ حادٍ للخيبة، وعادوا إلى بيوتهم يلتحفون
شماعة الفشل، بانتظارٍ عرضٍ آخر يفتحه الماضي.

ثوبُ الخليفة

بين مطارقِ المزايدين.. استلقتُ بلادُ خُلعتْ أبوابُها.
 جاء الحائكُ.
 شقَّ كفنَ التاريخِ ليسترَ عورةَ نصله الصديءُ.
 صبغَ لحيتهُ بمدادِ السفاراتِ.
 ارتدى قناعَ الرئيسِ فوق وجهٍ يقطرُ ملحاً وإقصاءً.
 ظنَّ أنه ينسجُ عرشاً.
 لم يدرك أنَّ الخيوطَ في يده ليست إلا أمعاءَ الجغرافيا التي يمزقها.
 وأنَّ العطرَ الذي رشَّه ليخنقَ رائحةَ الجثثِ..
 لم يزد الخنجَرَ في خاصرةِ البلادِ إلا لمعاناً.
 انتهى.
 ضجَّتِ القاعةُ بتصفيقِ الجمهورِ المستعارِ.
 الأرضُ تحت قدميه.. تنكمشُ، تبتلعُ هويتها،
 وتلفظُ الحائكَ وما غَزَلَ.

خارطةُ الملح

بكى القائدُ فوقَ الخارطةِ؛ ابتَلَّتِ الثغورُ.
 خلفه، ورثةٌ يقتسمونَ رغيفاً عَجَنَ برمادِ الوعودِ.
 جَفَّتِ الدموعُ.
 لم يجدِ العائدونَ وطناً.. فقط كراسيَّ منهوبةً.
 فوقَ مئذنةٍ مكسورةٍ، ارتعشتْ لحيةُ العرَّافِ: سيأكلُ الصداُ سيوفكم قبلَ أن يمسَّ
 العدو.
 في القبو، اصطدمت كؤوسُ الإخوةِ بمدادٍ سُرِقَ من محابرِ الغزاةِ.
 الفجرُ يطلُّ.
 المدينةُ ساكنةٌ.
 الأبوابُ تفتحُ من الداخلِ.
 العرَّافُ يسقطُ بطلقةٍ صديقةٍ.
 جوائزُ الترضيةِ.. يقتسمها الأندالُ.

انفتاح

بين الكافِ والنونِ.. ينفقُ الغيبُ، عطاياك الحبيسةُ يَبْثُها النبضُ؛ غبطةٌ تَجْتَثُّ
 تاريخَ الأئينِ.

صِفْرٍ

عُرُوقٌ يَابِسَةٌ.

أَوْتَارٌ مَقْطُوعَةٌ.

خَلْفَ ظَهْرِهِ يَدٌ تَبْتَعدُ... تَحْتَ قَدَمَيْهِ قَاعٌ يُفْرُغُ مِنَ الْاِرْتِطَامِ.

سُقُوطُ النَّخِيتِ

اعْتَلَى سُدَّةَ الْبَيَانِ.
 مُتَلَفِعاً بِزَهْوِ الْأَرْقَامِ وَجَبْرُوتِ الْفُولَادِ.
 شَقَّ بِسَبَابَتِهِ عِنَانَ السَّمَاءِ.
 قَذَفَ فِي وَجْهِ الْمَدَى: أَنَا الْقُوَّةُ الَّتِي لَا تُقْهَرُ.
 ضَجَّتِ الرِّدْهَاتُ بِالْهَتَافِ.
 خَلْفَ الزَّجَاجِ..
 كَانَ خَيْطُ دَخَانٍ جَنَائِزِيٍّ يَنْسَلُّ بِرُودٍ مِنْ رُثَّةِ الرِّيحِ.
 تِلْكَ اللَّيْلَةُ، لَمْ يَثْنِ زَنَادٌ وَلَمْ يَزْحَفْ جُنْدٌ.
 اكْتَفَتْ الطَّبِيعَةُ بِزَفِيرٍ قَارِسٍ.
 وَمَعَ أَوَّلَى وَخَزَاتِ الصَّقِيعِ، تَهَاوَتْ أَنْفَةُ الْهِيَائِ كُلِّ الصَّمَاءِ.
 تَخَشَّبَتِ الْأَسْلَاحُ الَّتِي حَمَلَتْ صَدَى صَوْتِهِ الْمَتَغَطَّرِسِ.
 غَرَقَ "الطَّاغِيَةُ" فِي لَيْلٍ لَا قَعْرَ لَهُ.
 مَنْ صَدَعَ بِمُجْنَرَتِهِ غِبَارَ الْأَرْضِ، بَاتَ يَفْتَشُ بَيْنَ رَكَامِ الثَّلَاجِ عَنْ ثِقَابٍ وَاهِنٍ.
 خِيَمَ الصَّمْتُ الرِّخَامِيَّ.
 لَمْ يَتَبَقَّ إِلَّا عَوِيلُ الرِّيحِ وَهِيَ تَكْنُسُ خَيْلَاءَ الْحُطَامِ.
 عَلَى زَجَاجِ النُّوَافِذِ الْمُتَجَمِّدِ، نُقِشَتِ النَتِيجَةُ:
 اسْتَعَرْتُ أَنْفَاسَ الطَّبِيعَةِ.. ذَبَلَتْ حَنَاجِرُ الطَّغَاةِ.

خداع الأبواب

تَكْتُمُ الجدرانُ أنفاسَها. صريرُ الخشبِ يَشِي بِسِرِّ عتيق. الملحُ الرابضُ في الشقوقِ
يلسعُ صمْتَ العتبات. تحت السياج، يرتجفُ الترابُ من ثِقَلِ الحذر.
يتحسَّسُ ثقبَ البيتِ كأنها جروح، يحشوها بالإسمنتِ والكبريتِ الأصفر. يشدُّ
قائمةَ السياج، يُرخي جفنيه خلفَ البابِ الموصد.. انحسرَ المدى خلفَ ظهره.
في الزاويةِ المعتمة، جلدٌ منسلخٌ يلفظُ ذكرى جسد. ومن ثقبِ المفتاحِ الصغير،
انسلَّت أفعى بنعومةِ الماء، تركتْ له أقفالَه، ومضتْ تنفَسُ بردَ العراء.

خيطة الوجع

أمام النافذة المشرعة، استندتُ إلى السكون.
 كانت النجومُ تغيبُ خلف غلالةٍ من الرماد،
 وكأُسُ في يدي امتلأتُ مما تساقط من سواد الأجفان.
 على عتبة الباب، ظلَّ الصبرُ واقفاً،
 يرقبُ الشوق وهو يقضمُ ما تبقى من الروح.
 وحين أنسلَّ ضوء القمر من بين شقوق الغمام،
 غصَّ الحنجرة نبضٌ مكتوم.
 مع أول خيطٍ للطلوع، بللتُ وجهي بماءٍ بارد،
 ورسمتُ ابتسامةً عريضةً وأنا أفتحُ الباب الخارجي.
 شققتُ الزحام بأنفاسٍ لاهثة،
 وحين تسمّرت نظراتهم عند ذبول عينيّ، رفعتُ يدي ملوّحاً:
 - لا تقلقوا.

عيّار

يستعرضُ القائدُ أوسمته أمام حشدٍ اليتامى؛
 في الزاويةِ طفلٌ، لا يبصرُ بريقَ الذهب..
 بل ثقباً رصاصياً، ينزفُ وجهه أبيه.

دوران

خبأً البلادَ في جيبه.

مضى بحقيبةٍ فارغة.

احتجزه المطار.

عاد ليسيِّج حديقته.

سجنَ الأريج.

نفى نفسه.

باع أثاثَ عمره قطعةً قطعة.

حين لم يبقَ إلا وجهُ ابنه المعلق، احتفظَ بالصورة.

باع للغرباء ساقه الخشبية.

اشترى عقداً لامرأةٍ نذرت عُنقها للسواد.

ألقى نفسه جثةً في إطارٍ ممزق.

ارتدَّ إلى غرفته.

رنَّ الهاتفُ بعد دهر.

الغبارُ التهمَ الأزرار.

الصدى رَفَعَ السماعة..

والصمتُ أطبقَ على السكون.

عَتَقَ مُؤَجِّلٌ

شَاطَرَ رَغِيْفَهُ الْيَابِسَ عَصْفُورًا عَلَى الْقُضْبَانِ.
نُودِيَ بِاسْمِهِ زُقْفًا إِلَى الْقَبْرِ.

تدوين

تسللتُ فجراً؛ لا لتؤنسني العزلة، جئتُ لأكمل فصلاً في كتاب الوجع تركه الخائفون
بياضاً. أمسكتُ القلم، فارتجف الورقُ من سطوة الحقيقة. حين جف المداد،
اكتشفتُ أنَّ نصِّي كُتِبَ بدمي.

قوت

انطفأت الشموع؛ غلى دمي وأحرق كعكة الغربة. سميتُ الأشياء بأسمائها وعبرتُ
الحدود بلا زاد. هناك، وجد المشرّدون تفاحتي قوتَ أنبياء، واتهموا قصائدي..
هرباً من الجوع.

تضاريس

غرسْتُ في صدري نخلة، وحملتُ بيتاً يراقص الهاوية. ركضتُ في المنايا، فسبقني
الشتاتُ إلى كل وجهة. حين فتحتُ الخريطة لأستريح، لم أجد الوطن؛ وجدتُ
وجهي.. هو التضاريس.

شهادة

أغلقتُ دفاتري؛ ولادتي ليست تاريخاً، إنها تمرّدٌ يرفض الخرس. لم أبحث عن اسمي في سجلات المواليد؛ لقد وُلدتُ لحظة صار صوتي.. نشيداً.

سكنى

طرّدني الليل، فتاهت صلاتي في زحام الظنون. وقفتُ أمام المساجد الموصدة، واستغثتُ بأول سطرٍ كتبته. لم أجد الحقَّ خلف الأبواب؛ استحال يسكن داخلي.. في قصيدة.

خسف

انشقَّ سكونُ الفجرِ عن ثلاثةٍ أشباحٍ معدنية.
مالت اثنتان في غوايةٍ صاخبة؛ سحبتا أعينَ الفولاذِ خلفهما.
مَضَتِ الثالثةُ قَدَرًا لا يرتد.
خلفَ الأسوارِ الشائكة، ارتطمَ النَّصْلُ بقلْبِ المخبأ.

عصيان الجرح

الإهداء: إلى الذين عبروا.. ليبقى الطريق.
 كأنه الرواية التي بكت كاتبها!
 التراب الذي ضاق به مدادُ السطور.
 مَنْ نَزَفَ لأجل الثرى، نبت كبرياءً.
 المقاومُ لا ينكسر.
 الشهيدُ لا يغيب.
 هو وطن..
 تجسّد في جرحٍ يأبى الالتئام.

نوافذ مؤجلة

يُهشّمون الزجاج؛
 الرصاصةُ الأقسى تلك العابرة للعقل.. قبل الجدار.
 في غياب الفجر،
 تمرُّ الملائكةُ بصمتٍ لا تدركه آلةُ الفناء.
 الكلُّ يحدق في الركام،
 يتحسسون أرواحهم بذهول:
 هل حقاً وضعت الحربُ أوزارها؟

تَأْكُد

مات الكاتب.

جف المداد.

تسابق الأصحاب..

ليس للجسد؛

لوأد الحبر.

حِزَّ الثَّيَابِ

تصاعد الدخان الكثيف.

جَبَّ الوجوه المرتجفة.

استوطنت رائحة "الجاوي" الصدور.

على طاولته الخشبية، بَسَطَ العرَّافُ ورقةً بيضاء.

غمس ريشته في المداد السري.

خطَّ طلاسمة بلهفة العائدين من الموت.

التقت العائلة حول البياض.

العيون مصلوبة على الحبر الشفاف.

انقشع البخور.

وجدوا الورقة ما تزال ناصعة.

اختفى العرَّافُ.. تاركاً خلفه ثيابه فارغة، ورسالة طفت فجأة في قاع الدواة:

الرسائل التي لا تُقرأ، هي الوحيدة التي وصلت إلى وجهتها.

سُمك

عُرِضَ الكرسيُّ، قُدِّمَ القلمُ. تَلَسَّ نياشينَ الترابِ، حدَّقَ في السقفِ المنخفضِ،
وبصقَ على الورقة. انتصبَ رصاصةً.. ماتَ واقفاً.

تَرِكَة

أمامَ السطوةِ الكاسرة، جثمت الغنائم: عجلٌ، كبشٌ، وغزال.
زجرَ الأسد: اقساموا!
اندفع الضبعُ بلهفة عمية:
العجلُ لك.. الكبشُ لي، الغزالُ للذئب.
بلهجة مخلب، طارت أذنُ الضبع.
ارتدَّ يعوي.
التفت الملكُ للذئب: دورك.
أطرق الذئبُ طويلاً، ثم همس:
مولاي.. العجلُ لفظورك، الكبشُ لغدائك، الغزالُ عشاءُ مقامك.
اتسعت حدقتا الأسد: يا لك من حكيم!
مَن علمك هذه الموازين؟
أشار الذئبُ نحو الأذنِ الملقاة.

نُقْطَةُ السَّيْفِ

انكسرَ وعيدُ الألسنةِ أمامَ مَضَاءِ الأُسْنَةِ؛ تلاشتِ الجعجعةُ رَمَاداً.. ونهَضَ النَّصْلُ وحيداً.

إِرْثُ الدَّمِ

الإهداء: إلى أولئك الذين استحالوا جسوراً.. ليعبر فوقهم الجبناء.
استلقى فوق الأسلاك الشائكة.
عبروا.

في الضفة الأخرى، جففوا أحذيتهم من دمه.
قطعوا لسانه.

صنعوا خيطاً لرفع راية النصر.
نصبوا قامته جسراً فوق الهاوية.
انتزعوا نبال الغدر من صدره.
صاغوا أوسمةً لثباتهم.
اقتسموا إرثه...

أثثوا كراسيَّ وهمهم الجديد.

مُنتاج

طاولةُ المخرج؛

أكفانٌ ورقيةٌ.

يفتحُ غلافاً:

صراخُ أطفالٍ.. دُخانُ مدينةٍ.

يبتسمُ، يكبسُ "كتمَ الصَّوتِ"، يصفعُ الملفَّ.

يسيلُ ضوءٌ على مسرحٍ جديدٍ؛

ينزفُ المنسيُّ صمتاً، يبللُ حاشيةَ القرارِ.

المخرجُ لا يقرأ؛

يُعيدُ ترتيبَ الجثثِ.. لتبدو أقلَّ ضجيجاً.

رُخَام

تُرتَّبُ وجهها في المرآة.
 تطلي وجنتيها بالضُّحى.
 تُغلقُ سَحَابَ الصبرِ فوقَ أُنِينِها.
 في الزقاقِ العتيق، لمستُ رُخَامَ الدار.
 انجسَ صوتُ طفولةٍ لا تشيب.
 العابرون يقرؤون ابتسامةً.
 تدسُّ وطنها المبتورَ في جيبِ الغياب.
 تمضي قنديلاً يضيءُ للغرباء..
 ويحترقُ بزيتِ الحنين.

بَذَخ

سَكبوا الذهبَ فوقِ الضريح؛ استيقظَ ليلُ المقبرة.
 خلفَ السور.. الدودُ ينهشُ التاريخَ بشراهة.
 الجائعُ الذي قضى بالأمس؛
 خرجَ عارياً.

حافياً.. نحو الشمس

لأنَّ الإِثْرَ حيُّ.. والدَمَ لا يخبو،
خلعَ نعليه عند عتبةِ الحيرةِ.
مضى.

لم يلتفت.
الجهاتُ خلفه غبارٌ تذرّوه الريحُ.
الأفقُ أمامه وجهٌ لا يغيب.
خطا فوق الجمرِ بثباتٍ لاهب.
لم يضطرب ظلُّه الذي استحالَ ضياءً.
تسلَّقَ الفراغَ برئينٍ من غيمٍ، ملتحفاً ثوباً غزلتهُ الصواعقُ.
حينَ بلغَ الحقيقةَ، انفتحَ صمتهُ عن صرخةٍ بيضاء.
وقفَ حافياً.

يسكبُ النورَ من حنجرةٍ وُلدت لتوها..
تاركاً خلفه عالماً يحترقُ بحثاً عن حطبٍ،
بينما يحترقُ هو..
ليصيرَ فجراً.

جوعُ الأوسمة

الإهداء: إلى ابنتي إيلاف.. الألفةُ التي ترممُ فيَّ
ما أفسدهُ البارود.

على كاهله، ترك سُخَامُ البارودِ تجاعيدَ لا تحوها البذلاتُ المدنية. وفي كفِّه،
ارتجفتُ ورقةً بجُثمٍ باهت، تحملُ تاريخاً يقصُّ شريطَ النهاية.
وقفَ خلفَ زجاجِ مصقول، يرقبُ الأيدي الناعمةَ وهي تطوي الخرائط، وأصابعَ
لم تدقْ ملمسَ الزنادِ وهي تتقاسمُ الميادينَ كقطعِ حلوى؛ أولئك الذين شادوا
القصورَ من عرقِ الجباهِ التي لفحتها شمسُ الخنادق.
حدّقَ العسكريُّ العتيقُ في حفنةِ الورقِ بين أصابعه؛ كانت لا تكفي لشراءِ رغيفٍ
يستُرُّ جوعَ أوسمتهِ المعلقةِ في البيت. سدّدَ التحيةَ العسكريةَ للفراغ.. ومضى.

حصادُ النّصال

أراقَ آخرَ قطرةِ شِماتةٍ في كأسه، وهو يرقبُ جثةَ خصمه تتفحّم.
مدّ يدهُ ليقطفَ ثمارَ النصر؛ لم يجدْ فوقَ غصونِ بلادهِ إلا الرماد.
فزَع.

أبصرَ ظلّه في المرأة؛ يرتدي كفنَ عدوّه!

النبأ

نُودي على اسمي من ركامِ النسيان. لَفَظَني البابُ الثقيلُ إلى رصيفٍ وشمسٍ لا
تُجامل. استنشقتُ الهواءَ الأول؛ استحالَ مرّاً كحريّةٍ مغسولةٍ بدمِ الرفاق.

السَّفر الأخير

بين كُثبانِ الحلم، اتكأُ "التيه" على ظلّه. عمامةٌ من غبارٍ مالحٍ تُطَوِّقُ جمجمته،
 وجسدٌ دبغتهُ الفياثي حتى صار بلون الأرض. يدٌ هي معولُ المسافات، تُسندُ
 بياضاً مطبقاً؛ يقلِّبُ الضوءَ بحثاً عن مخرجٍ من سطرٍ لا ينتهي.
 فجأةً.. صمّتَ الوجود.
 أدركُ أن الكتابَ نَحْ من زجاج؛ البدويُّ هو الحكاية، الورقُ لحمه، والمدادُ نبضُ
 يسيل.. استحال العالمُ خلف ظهره، محض حواشٍ مهملة.

سهاد

أمامَ العرشِ بكت: سَرَقَ جندك قطيعي.. والليلُ غافل.
 يبرود رماها: كان الأجدَرُ بك أن تسهري!
 صوّبتُ نحوه ذُهوها: نمتُ.. لأني حَسِبْتُكَ أنتَ الساهر.

خيانةُ الماء

صقلَ ملاحه ليتقمصَ وجهَ نبيّ.
 انحنى ليشربَ من النهر؛ فضحتهُ الندبة.

صلاة باردة

أسرج في محراب نبضها صلاة الشوق، ممدداً كفيه ليلس وجهها؛ فاصطدمت
أصابعه ببرودة جدار الزنانة.

تذاكر الملح

بباب الرحمة، ملأ جيوبه بالتني.
مرّ كادح يغرس عرقه في الصبر.
عبر الغبار.. وابتلع الصمت ما تبقى من جيوب.

ضلع

منصور لا يبني البيوت؛ فقط يعجنُ البلاد.
أمام فجیعة النزوح، لم يندب الأطلال. جثا يلمُ حَفَنَاتِ التراب التي خلفها
الصغار.

حوّل الغياب إلى غزالٍ طينيّ.
كائنٍ لا يركضُ..
لا يموتُ.

حاصره الردى.
رتقَ الهوةَ بضلوعه.
صعدت القوافلُ على جرحه.. ومضت.
وظلّ ثابتاً كالوتد.

غرزوا الرصاص في صدره.
نبتَ الجرحُ فجراً.
طمسوا أثره.. تفتّحت الأرض عن ألف غزال.
وأدوه.

اكتشفوا أنهم استودعوا الأرض سرّها.. صار هو الوطن.

توقيتُ الثوب

اشترى الفقيرُ ثوباً لطفله،
خبأه في خزانة الانتظار..
ارتداه الصغيرُ كفنًا!

مخاض النحاس

الإهداء: إلى شهداء ماجر.. حيث الدماء أذان، والأرض مئذنة لا تنكسر.
السماء حبل بالأشقاء. مآذن المدينة تذرِف الأذان. صائمون يرقبون العيد، فيما
السحب تضع حملها حديداً بختم البروج، وتسيل وادي القمر ناراً، وتسكب
الدخان من خزائن الغاز.
في الجبل، العراب يضبط إيقاع الموت. أربعون طناً من الهدايا، وأصابع شقيقة
تدل الغرباء على الخاصرة.
انقشع الغبار عن مائدة إفطار. الدماء تملأ الأواني. دلف القتلة إلى ثكالتهم
يقضمون أظافر الخوف. يمسح الفارس رماد القصف عن جبينه، يحدق في
الأرض، ويتمم ييقين الرمل للريح: الدم لا ينام.. وللسماء ذاكرة لا تخون.

مَقَادِير

أَصَابِعُ مَتَشَنِّجَةٌ تَشُدُّ الْأَعْصَابَ.
أَطْرَافٌ تَتَنُّ بَيْنَ سَمَاءٍ وَأَرْضٍ.
صِيَادٌ عَلَى مَقْعَدٍ خَشْبِيٍّ..
يُوزَعُ الْهَوَاءُ بِمَقَادِيرٍ.

مِيدَان

صَمَتَ الْقَلْبُ، فَاسْتَأْسَدَتِ الْأَلْسُنُ.
كَانَتْ سَيُوفُهُمْ خَشْبِيَّةً.
صَارُوا فِرْسَانًا فِي سَاحَةِ خَالِيَةٍ!

تَضْلِيل

قَضَى عُمُرَهُ يَضْبُطُ خُطَاهُ عَلَى رَقْصَةِ الْإِبْرَةِ.
انْكَسَرَ غِلَافُ الْبُوصْلَةِ فِي لَحْظَةِ التِّفَافِ.
وَجَدَ الشَّمَالَ مَعْلَقًا فِي مَغْنَاطِيْسٍ تَحْتَ جِلْدِهِ.

شظايا

أوصدتُ خلفي بابَ الرّيحِ.
 امتلأتُ بالصمتِ.
 حطمتُ وجهي الزجاجيَّ.
 لملتُ الشّظايا لأصنعَ منها حكايةً.
 حدّقتُ فيّ..
 لم أجدني!

إنكار

حملَ إليه قنديلَ الحقيقةِ ليرمّمَ شروخَ جدرانهِ.
 أحكمَ الآخرُ رتقَ الأجفانِ وصرخَ في وجهِ الضوءِ.
 اتهمه بممارسةِ السحرِ لسرقَةِ طمأنينةِ الظلامِ.

حسم

استطالَ لسانُ الجدالِ حتى خنقَ الهواءَ بينهما.
 بترَ الكلماتِ من جذورها بابتسامةٍ باردةِ.
 التفتَ خلفه، فرأى خصمه يُحاورُ جثةَ الصدىِ.

إحياء

كانت الحروفُ جثثاً هامدةً فوقَ بياضِ الورق.
 قرأها بعينٍ تغسلُ الأوجاعَ بماءِ الروح.
 تحولت السطورُ إلى أسيرةٍ دافئةٍ، ونبضت الكلماتُ لأول مرة.

خُطبٌ حافية

اعتلى المنبرَ. نفخَ في الحروفِ. انتصبتِ القوافي رماحاً. فتحتِ الاستعاراتُ بلاداً.
 سكرتِ الحشودُ بخرقةِ البيانِ. ضجَّتِ القاعةُ بصليلِ الكلماتِ. ظنّوا أنهم استعادوا
 الأندلس! جفَّ عرقُ البلاغةِ. انفضَّ السامرُ. بحثَ الخطيبُ عن حذائه.. سرقه
 اللصوصُ. خلف البابِ؛ كان الوطنُ يئنُّ تحت مجهرِ الغزاة.

جسر

تآكلتُ وجوهُ العابرين في طاحونةِ الزحامِ.
 انزوى يرممُ ملامحه بيقينِ.
 انقشع الغبارُ.
 ساروا فوقه.. ليصلوا!

نشَل

نَقَرَ الزَّجَاجَ وَمَضَى .
لَمَلَمَ شَتَاتِي فِي نَبْضَةٍ .
فَتَحْتُ النَّاظِدَةَ .. لَمْ أَجِدْنِي !

تَبَخَّرَ

سَجَنُوهُ فِي زَنْزَانَةٍ لَا تَخْتَرِقُهَا الشَّمْسُ .
رَسَمَ بَدَمَ جَرَحِهِ ضَوْءاً عَلَى الْجِدَارِ الْأَصَمِّ .
دَخَلَ الْحِرَاسُ فَجْراً، وَجَدُوا الْقَيْدَ فَارِغاً.. وَالثَّقْبَ سَمَاءً .

ملح اليباب

غَرَسَ زَهْرَتَهُ الْيَابِسَةَ فِي جَسَدِ الْوَطَنِ الْمَنْهُوشِ . تَقَيَّأَتِ الرَّمَالُ صَمْتاً مَالِحاً . أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ . قَادَ نَعْشَهُ نَحْوَ الْهَآوِيَةِ .

حتات

نَفَضَ رَثْيَتِهِ فِي مَنْفُضَةِ الزَّجَاجِ . سَكَبَ عَمْرَهُ فِي فَنْجَانٍ بَارِدٍ . بَتَرَ حَكَائِهِ وَغَادَرَ .
عَلَى الطَّائِلَةِ الْمَهْجُورَةِ، جَثَثَ السَّجَائِرَ لَمْ تَخْرُجْ مَعَهُ . النَّادِلُ يَمْسَحُ جَرِيمَةً ... لَمْ يَرْتَكِبْهَا أَحَدٌ .

جني

دسته في تربة غوايتها..
 سقته خمرة الثغر..
 حرثه برمان الصدر..
 استوى شاعراً..
 قطفته..
 وألقته في سلة النسيان.

عطش

وقف يحفر أرضاً كأنها جمر.
 غرز فسيلاً ذابلاً.
 سكب حولها عرقه ودموعه.
 مرّت القوافل.
 سخروا من انحناء ظهره.
 اشتدّ النَّزْعُ بالأرض.
 جفت المآقي.
 انشقت التربة عن ساق خضراء.
 استحال جذعاً يابساً،
 يُظللُ بؤبؤ الثمر.

سيرةُ الفَجِيعَةِ

غبارُ بنغازي في كَفِّ غدامس؛
صمتُ سبها بملج سرت؛
عطشُ الكفرة بدمع طرابلس.
تحت غمامِ الأخضر؛ نقوشُ غات تهجى حدقاتِ التيه..
هزمَ الوجعُ فناءه.

جنازةُ الفتيل

أبصارٌ محشوةٌ بالعتمة؛ سراجٌ يكسرُ عنقه بيده، يخشى أن يرى غريبٌ ملاحَ
الطريق!

مضارباتُ القش

تصعدُ أسهمُ الضغينة فوق قشٍ هشٍّ، تشتعلُ القبيلةُ، ينهارُ السقفُ.. وتنجو
الكراسي!

مِغزلُ الهامش

يتداعى البنيانُ تحت وطأةِ "الأنا"؛ قادةٌ يلعبون أسماءهم بخرقِ الثيابِ الممزقة..
التاريخُ يكتبهم في الهامش!

جذور

ممالك طارئة تذبُّ أمام رِقِّ عتيقٍ، قاضٍ يختفي في الغبار، وصاحبُ الأبديةِ
يخطُّ خلوده.. ويمضي!

متراس

سدَّ الفجوة بجسده؛ عادَ المنظرون من المنافي يحملون حقائبَ الوعود، فوجدوا
مفتاحَ الديارِ دافئاً في جيبِ الجثة!

فيضُ الأجراء

ساوموه على قامةٍ مقابلَ فتاتٍ؛ وضعَ كرامتهُ وغادرَ.

سُقُوفٌ مُكَلَّلَةٌ

أوصدَ أبوابَ يقينِهِ.
استنجدَ بـقفلٍ .. رجمتهُ الظنونُ.
رَفَعَ الجدارَ.
حفرَ الخوفُ خندقاً.
صارَ السورُ شاهدَ قبر.
فجأةً .. تعرّى الوهم.
انهارَ.
صارَ البيتُ ززانةً.
استحالت جدرانهُ سجنًا.

حَقِيبَةُ الرَمْلِ

حزمَ أمتعته .. بحثاً عن سعة.
عبرَ المحيطاتِ بقبضةِ ترابٍ.
وصلَ؛
صارَ غريباً في الأرضِ، لاجئاً في الذاكرة.

نبضُ الطِّينِ

تجاوزَ خشبَ القصرِ وصحبَ المأدبة. أصغى لنبضٍ تحت قدميه. استدارَ نحو
الحشدِ. هتف: حقي قسراً، لا طمع.
مضى.

خلفه قلاعٌ ترتجف، وعابرونَ أيقنوا.

مُنزَلَقٌ

هوى العمودُ؛ انطبقَ السقف.
فوق الركّام، وقف المنتصر يرممُ شتاته.
حازَ القمة.. وأضاعَ الأرض.

غَبَشَ

اصطدمَ بصحرائه في زجاجِ الهاتف؛
قفر بلا روح.
انتقى وجهاً ملائكياً.
ضخَّ سمّه في "منشور".
انطفأ الضوء.
واجههُ الفراغُ في سوادِ الشاشة..
قناعاً لا يسكنه إنسان.

فَطْرُ

عَجَنْتُ خَبَرَ الثَّوَارِ.. وَلَوَّحْتُ.
انطفأً الخلاص؛ صَامَ قَلْبُهَا فِي رَمَضَانَ.
فِي الْجَنَازَةِ.. لِحْدَ الْوَطَنِ فِي الْقَبْرِ ذَاتِهِ.

عَاجِلُ

بَاعَتْهُ الْخِيَانَةُ لِأَشْبَاحِ..
قَتَلَهُ الْقَنَاصُ بِرِصَاصَةٍ،
وَأَعْدَمَهُ الْمَذْيَعُ بِخَبْرِ عَاجِلِ.

تَوْقِيعُ أُخْرَقِ

مَذْيَاعُ الْمُقَهْمَى يَزْفِرُ رَعْدًا بَارَكْتُهُ الْحَاشِيَّةُ.
الْأَكْفُ الْمُتَوَرِّمَةُ تَوَاصَلُ الضَّبْجِجِ.
خَلْفَ الْبَابِ الْمَوْصَدِ، صَاحِبُ الْكَرْسِيِّ يَسْتَجْدِي بَائِعَ مَنَادِيلٍ.. لِيَوْقَعَ عَلَى بِيَاضِ!

قياس

تورمُ الخارطةُ تحتِ جِلدهِ كلها خطأ.
ينفُو في صدرِه رصيفٌ بحجمِ قارة.
لكنَّ زقاقَ العودِ ضاقَ عن ظِلِّه.

عازفُ الرماد

على شاشةٍ صاخبةٍ، ارتدى بزةً عسكريةً فوقَ جُبَّةٍ وهميةٍ. دوزنَ أوتارَ القبليةِ؛
انصهرتْ قُبَّتُهُ الحديديَّةُ في خطابه، غدتْ شاهداً عاجزاً أمامَ مقذوفاتٍ لا تفرُّقُ
بينَ بيتٍ ومحرابٍ.
رائحةُ الغازِ في باحاتِ الأقصى عالقةٌ بثيابِ المصلين. بكى ما ذنَ تئنُّ تحتَ وطأةِ
يدهِ، واستدعى الدِّينَ ليحميَ راداراته.
أطفأَ الكاميرا. مسحَ وقارَ الواعظِ. بقيتِ الأبوابُ مُحاصرةً.. والمآذنُ صامتةً.

تواييت

صبرٌ أنسلخَ عن خشبٍ فجٍّ.
كافورٌ يشيعُ زاويةً منسيةً.
والموتُ.. عينا قنديل.

تُلصصُ

غمَسَ ريشته في ندبةٍ قديمة.
 نزفَ فوقَ البياضِ سطره الأخير.
 الحروفُ شظايا.
 حاولوا كسرَها.
 أدمت ماقيهم.
 انشقَّ الزحامُ عن نور.
 لم يمسح الأثر.
 سكَبَ الروحَ في المحبرة.
 استقامَ النص.
 كفَنَ ورقه.
 مضى يتهجَّى ملامحَ كاتبه!

برلمان الجيوب

جنوباً؛ الدماءُ ترسمُ حدودَ الوطن.
 تحتَ "القبة"؛ الجباياتُ ترسمُ حدودَ المصالح.
 نادى الميدانُ.. فاستتروا بالخزائن.

مُناورة

نُطفةٌ تترنَّحُ على جرفٍ ..
قُبلةٌ شَدَّتِ الأَنْشُوطَةَ،
لذَّةٌ رَمَتْ خبزاً لموتٍ جائعٍ.

رُقوع

خلفَ زُجاجِ المطرِ، كانتْ تَدُورُ بثوبٍ قصيرٍ.
مدَّتِ الحَقِيقَةُ يَدَها لتستردَّهُ.
أطبقتْ أصابعُها على حَقِيبَةِ أدوية!
مضتِ الشابةُ.
بقيَ الكرسيُّ فارغاً.
المطرُ يغسلُ كلَّ شيءٍ ..
سوى الذاكرةِ.

سُعار

خلف الميكروفون، بلل النائب الأوراق بدموعه.
جففها بقرار زيادةٍ مخصّصاته.

غادر.

تبع الجياع أثرَ حبةٍ قبيحٍ سقطت من جيبه. التقمها أحدهم، فغصّ بطعمِ الهزيمة.
عاد النائب إلى مأدبته.
سَمِنَ من عَجْفِهِم، وازدردَ في لقمته الأخيرة.. ألسنتهم.

دُوار

ضجيجُ السقوطِ يمدُّ أصابعه لنحقي. كلما أغمضتُ جفنيّ، اتسعَ النفق. ابتلعني التيه.

نفخ

أشتهيك.. وأدركُ أنّ نضوجَ الرغبةِ مقصّلة. ستغتالُ براءتي.

أرصفة

علقوا جسدَ "الأرض" على مشنقةِ الظلم. لم يدركوا أنّ التاريخَ لا يُكتبُ بالماء.
مداده اللعنات.

رنين

أجراُسُ النصرِ خُلِقَتْ ليدٍ لا ترتجفُ، وقلبٌ يرى الضوءَ وسطَ الرُدمِ. المهزوزونَ
لا يطالونَ الحبالَ.

عَصِيَّةٌ

حاولوا حصرَ قدسيَّتِكَ في ساعةٍ احتفالٍ عابرٍ. فشلوا تماماً. فالأنهارُ لا تُحبَسُ في
قارورةٍ.

تسلل

أغلقَ النوافذَ عن الصقيعِ. استكانَ لقهوته. أشاحَ للهِرَاةِ؛ استحالت صورتهُ مغطاةً
بالثلجِ.

مِثْرُ وَطَنٍ

الميدانُ يغلي بوجوهٍ مستعارةٍ.
بسَطَ في كفِّه قصيدةً.
سكنَ الصخبُ.. نبتَ الوطنُ.

وَلِيْمَةُ الظِّلِّ

رسم الطفلُ رَغيفاً ساخناً وتوسّده. نام يحلم بكسرة حقيقة. في الصباح، وجدوا
الجدارَ منقوراً من أثر الجوع.

طريدة

المدى وترٌ مشدود.
الجبَلُ لثامٌ من صمت.
أطلقَ سراحَ الموتِ الأنيق؛
شقَّ السهمُ عُبَابَ السكونِ، واستقرَّ في صدرِ الظلِّ الذي يقتني أثره.
سقطَ الصيادُ الواهمُ خلفَ جلوده.
أعادَ القنّاصُ سهمه الثاني إلى الجعبةِ ببرود؛
فانحيانةٌ لا تستحقُّ نبلَ القوس.

دِيَّة

ورثوا لسان القتيل، وصدور القتلة.
كبروا.
ابتلعوا ألسنتهم.
نبضت أضلاعهم بالسكاكين.

رَتَقُ الْعَمَى

أَحْكَمَ الْحَارِسُ رَتَقَ الْمَجَابِ. نَفَخَ فِي سِرَاجِ الْيَقِينِ.
انطفأ.

فِي الْمَمَرَاتِ الْمُعْتَمَةِ، لَمْ يَعِدِ الْغِيَابُ فِضَاءً شَاغِرًا.
صَارَ جَسَدًا مِنْ رِيْبَةٍ يَقْتَاتُ الْوَجْوهَ.
فِي الْخَارِجِ الْحَشُودُ تَقْتَنِي أَثْرَ ضَوْءٍ مُصْلُوبٍ خَلْفَ الْجِدَارِ.
تَوَارَى الْخَبْرُ.

نَمَا فِي صَدُورِهِمْ وَحْشُ الْإِحْتِمَالِ.
السُّلْطَةُ لَا تَمْنَعُ الْحَقِيقَةَ. فَقَطْ تَعِيدُ تَدْوِيرَ الْخَوْفِ خِزَاءً يَوْمِيًّا.
شَحَّتِ الرُّؤْيَى.
أَطْبَقُوا جَفُونَهُمْ.. اسْتَوْطَنَتْهُمْ الظُّنُونُ.

اِكْتِفَاء

وقفت أمامه تمسح عن جبينه تعب الطريق. سألته بمكر الأنوثة: أما زال في قلبك
متسع لسواي؟.

لم يجب بلسانه. مدَّ يده نحو خريطة العالم المعلقة على الجدار.
طواها برفق.

استحالت حبة خردل.

ألقاها في الزاوية.

أمسك مرآة صغيرة.

وضعها أمام عينيها.

همس: ضاق الكون.

لم تبقَ إلا هذه النقطة.

إنها أنتِ.

كل ما خارج حدود زجاجك.. فراغ.

نظرت في المرآة.

لم ترَ وجهها؛ فقط قلبه يسكن حدقتها.

لحن الفناء

ضجَّت الحناجرُ بوعودِ النصر.

وحدهُ المجنونُ أصغى لجثثِ الأعداء؛

سمعَ لحناً لم يعرفه الأحياءُ قط.

هامش الربح

رائحةٌ كافورٍ تنهشُ الستائر.
 ساعةٌ رقيقةٌ تومضُ بالصفير.
 عزيزٌ يرقبُ صدرًا كَفَّ عن الصعود.
 بظفرٍ قسبيٍّ، كشطٌ عن الشفةِ خيطاً بلونِ الصدا.
 أودعَ الزجاجُ المكسورَ رحماً مخملياً.
 رنةٌ هاتفٌ وحيدة.
 سيارةٌ تنقُ في الزاوية.
 أصابعٌ تعدُّ العتمةَ رزمةً رزمة.
 تنفجرُ طرقةُ الجيرانِ الأولى.
 خلفَ الزجاجِ المضرب، كان الحيُّ يقْدُسُ ظلاً لا ينحني.
 رجالٌ بقلنسواتٍ بيضاءٍ يمسخون مآقيهم.
 نساءٌ يضعن الأُرغفةَ.
 وجوهٌ لا تجرؤُ على ملاحقةِ عينِ الصابر.
 سقطَ الكوبُ.
 انحنى عزيزٌ خلفَ الستارة.
 غابَ في ممرٍ مظلم.
 تراحمَ المشيعون.
 قبلوا يداً تمسحُ عن كفِّها — في السرّ — بقايا الذبح.

إِحْتِرَاق

غرسَ في قلبي شتلةً حتى استوتْ شجرةً. حين آلمه الصقيع، أشعلَ في حطبها ثقاباً
ليدفئ كَفْيِهِ. غادرَ كالدخان، وما زلتُ جمرةً ترفضُ الرماد.

نَصْل

صقلَ سيفهُ حتى صارَ مرآةً.
استعرضهُ أمامَ أعناقِ الخصوم.
ذبجهُ الانعكاسُ بلهجةٍ بصر.

خَارِجَ المَخْطَّط

شيدَ قصرَ أحلامهما بصمت. اكتمل البناءُ ففرع البابُ بلهفة. فتحتْ له امرأةٌ
تطالبهُ بالإيجار.

تَلْبِيع

صمتتِ المدافعُ.
أُنبتَ العالمُ مقاهيهُ وواجهاته.
الحريقُ الذي أحمدهُ.. لا يزالُ يلتهمُ عينيَ الطفلِ الشاخصِ في الفراغ.

اغتيال

سقطَ الجسدُ برصاصةٍ، وارتفعتِ الصورةُ بعدسةٍ.
كبرُ القاتِلُ، ونشرَ مذكراته.
ماتَ القَتيلُ مرةً ثانيةً.

زمن

قال الحكيمُ: الوقتُ يمحو الأثر.
مسحَ الرجلُ الغبارَ عن ساعته، ونظرَ في المرآة.
لم يجدَ جرحاً ممحواً؛ فقط نسياناً طليَ فوقه.

نُخب

على الشُّرفة، نُخبٌ للهوج..
في القاع، رِثَّةٌ تفيضُ؛
الشَّهيقُ الأخير.

تساو

مَرْسُومٌ عَفْوٍ، وَوَصِيَّةٌ مَشْنُوقٌ؛ بَعَثَتْهُمَا الرِّيحُ.
 اخْتَلَطَ الْحَبْرُ بِالْغُبَارِ.
 اسْتَحَالَ الصَّمْتُ قَانُونًا.

تسرب

تَحَسَّسَ وَجْهَهُ.
 لَمْ يَجِدِ الْفَتَى الَّذِي نَامَ قَبْلَ غَفْوَةٍ.
 ذُعِرَ.
 جَسَّ جَيْبَ مَعْطِفِهِ الْمَخْرُومِ.
 لَمْ يَلِقَ الْمَوْعِدَ وَلَا قَصِيدَةَ الْأَمْسِ.
 التَفَتَ وَرَاءَهُ؛ عُمُرٌ يَنْسِلُ كَمَلِجٍ خَائِتُهُ فَوْهَةُ السَّاعَةِ.
 هَرَعَ لِيَرْتَقَ الْخَرَقَ.
 غَرَزَتِ الْإِبْرَةُ فِي الْهَوَاءِ.
 انْزَلَقَتْ أَصَابِعُهُ مِنْ ثَقْبِ الْأَيَّامِ.

أمان

سقطَ الغصنُ.
استيقظ العصفور..
اتَّسع نَفْحُ المدى.
صار يملك السماء لأنه فقد الموطئ.
أبصر الوطن ينسلُّ كحفنة رمل بين أصابع الريح.
مرَّق حنجرتِه بنواجٍ حسبه العالقون في الطين لحناً راقصاً.
انهمر صداه.
ترصده العابرون على رصيف العوز.
مدَّ لَصُّ يده خفيةً لجسِّ نبضٍ معطفٍ بال.. لمس الثقوب.
سحبها بامتعاَضٍ.
ابتسم الغريب.

تخففُ

سقطت الوعود في الوحل.
انقطع الحبل بيده الدامية.
وجد نفسه.. معلقاً بالسماء.

نور

أطفأ الحادث عينيه.
مضى يوزع المصابيح على العابرين.
ضلَّ المبصرون.. واهتدوا بوقع عصاه.

ترياق

سألوه عن الوطن.
قاسم الغريب رغيته الأخير..
ووقف يحرس المدينة.

تجميد

أمسك بتلايب اللحظة وأسكنها بين دفتي كتاب.
غادر الجميع.. وبقيت هي.

دويّ

أغلقوا خلفه أبواب الحكايات.
ثرثروا لملء فراغه.
صمت.. فدوى غيابه.

تَجْدُرُ

زَرَعَ كَرْسِيَهُ فَوْقَ رَصِيفِ الْمَوَاعِيدِ.
 نَبَتَ فِيهِ الطَّحَالِبُ.
 وَصَلَ الْغَائِبُ..
 وَجَدَ شَجَرَةً تَمْنَحُ الْمُتَعِينِ ظِلًّا.

مَسَخَ

عَفَّرَ الْجِبَةَ بِالْجِلْدِ، وَمَضَعَ الصَّمْتَ طَوِيلًا.
 اسْتَقَامَ صَلْبًا، غَرَسَ نَصْلَهُ فِي الْكَفِّ الَّتِي مَسَحَتْ عَلَى كَتِفِهِ، وَارْتَقَى الْعَرْشَ.
 اسْتَدَارَ لِيُحْيِيَ الرِّعِيَّةَ؛
 اسْتَحَالَ
 تَبْصِمَةُ الْخِذَاءِ عَلَى جَبْهَتِهِ.

تَرْجِيعَ

وَقَفَ مَصْطَفَى يَمْشِطُ وَجْهَ الرِّيحِ بِخِذْلَانِ الْحَقِيقَةِ، وَعِنْدَمَا هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ، أَدْرَكَ
 أَنَّ الرِّيحَ صَرَخَةَ أَسْلَافِهِ.

تصفية

استبدَّ بهِ القهر.
أطلق الرصاصَ على وجعهِ.. سقطَ الوطنُ مضرَجاً بصمتهِ.
نبتت في فوهةِ البندقيةِ ثاراتٌ لا تنام.
باعَ الغرباءُ أبناءَ الحطامِ في مزادِ الرغبة. تلقَّفها الحكماءُ بيقينِ الصبر.
ظنَّ القاتلُ أنه طوى السجِّل..
لكنَّ الجذورَ عانقت صرَّةَ الأرض؛ تفتتْ صلاةٌ خاشعة، تصوغُ الفجرَ من تحتِ
الركام.
الجرحُ لا يستعجلُ الشفاء.. يتهبَّأُ أبجديةَ القوة.

برزخ المآب

غمس ريشته في مسام روحه؛ استحالت المسافات ضياءً.
كفنتِ العزلةُ كبرياءه..
هوى الرماد.. نجا القلب.

هشيم

المدى غبار. العشبُ يبأسُ يلوكُ الريح. أغمضَ الكبشُ عينيه على حلمٍ أخير. عبرَ
النصلُ العنقَ.. قبلَ أن يمسَّه.

تَعْلِيْب

رَسَمُوا لَهُ سَمَاءً عَلَى سَقْفِ الْقَفْصِ.
 غَنَّى لِلسَّجَّانِ بَامْتِنَانِ.
 خَنَقَتْهُ زُرْقَةُ الطَّلَاءِ..

نَقِيضُ الطِّينِ

أَمَامَ الْمَرَاةِ..
 يَرْتَدِي الْوُطْنَ..
 يُوكِيْ خَيَابَتِهِ عَلَى عَكَازٍ مَائِلٍ.. وَيَخْطُو..
 تَحْتَ شَمْسٍ عَمُودِيَّةِ..
 اسْتِقَامَ ظِلَّهُ.. حَاداً كَالسِّيفِ!
 جَسَدٌ مَلْتَوٍ.. وَعَكَازٌ يَكْسِرُ الضَّوْءَ كَعَلَامَةِ اسْتِفْهَامٍ كَبْرَى..
 ذَعْرٌ..
 عُنُقٌ يُلَوِي.. اسْتِقَامَةً تُنْتَهِكُ..
 صَرَخٌ فِي الْفَرَاغِ..
 وَالظِّلُّ.. يَأْبَى الرُّكُوعَ لِلْمَعْدَنِ..
 خَلْفَهُ.. حَائِطٌ يَشِيخُ..
 نَزْفٌ طِينٍ مِنْ جَرَجٍ عَتِيقٍ يَسْقُطُ فَوْقَ الظِّلِ..
 يَنْطَفِئُ النُّورُ..

مضافة الخريف

تسمرت ريشة الحبر عند الشطر الأخير،
 البياض على الورقة يمتدُّ. كصحراء بلا أثر.
 خلف الزجاج، انتحرت ورقة خضراء قبل أوانها..
 تماماً كما فعلت حين ألقّت بخزائن دهشتها في حقيبةٍ عابرةٍ، لا يقرأ سوى العناوين.
 بجرة قلمٍ مهزومة، محّت السطر.
 خلعت رداءها المثقوبَ بالخيّبات.
 أسندتهُ إلى وتدٍ خلف الباب المهجور.
 رفعت كفيها فارغتين إلا من الله.
 تبخر الحبرُ مع أولِ رشةٍ بجور.
 نبتت في التجويف المتروكِ بجهة اليسار نخلةٌ من طمأنينة.
 أوصدت الباب خلفها.
 انتهى الموسم الذي كان يُسمى: انتظاراً.

مَحْجُوز

يلبّع نياشين الثورة، يتحسس الشرعية في الختم. خلفه، زحفت وجوه من ركام
المقابر؛ تنفض غبار كرسيه. ابتسم لفارس المذيع، والجرافات تمهد ثقوباً سحيقة.
انطفأت الأضواء؛ سقطت النياشين عظاماً، استحال الختم خنجراً يقطر دماً.
حدّق في المرأة.

غاب وجهه.

ظهر ثوارٌ ينتظرون دورهم في الحفرة. الشرعية كفنٌ فاخر، يستر جيفة التاريخ..
يُحاك بالنهب.

وجه شمعي

جدارٌ أزرق يتقشر.

ذقنٌ مُرسيةٌ فوق ساعدين؛ كقاربٍ مُحطّم في حصارِ السواد.
عبرت جنازة، وتلاها زفاف. الريحُ التي نبشت خصلةَ الشعر لم تحركِ الأجفان.
وحده الخاتمُ كان يعصُّ برودٍ على الصمت.
قطعةٌ معدنية ألقاها عابراً في الحجر.. بقيت هناك.
ومع انكماش الظلّ عند المغيب، لم يبقَ من الهيئةِ إلا طيّات قماشٍ شاغرة.
كان وجهاً شمعيّاً.. لم يدرك المارةُ أنه ينحسّ غائباً غادره منذ أعوام.

مرثية الضوء

نبشت مكنن الوجع؛ فسال الحبر حيناً.
سألوا: أين الميت؟
أشار النص إلى قلوب القراء.

نَحِيبُ المَعْدِنِ

اتكأً على جدارِ الأيام؛ قشّر صدأه، فبان الفراغ كفناً.
تحسس قلبه.. لمس تُرساً يئن تحت وطأة التآكل.
في السماء، انشق الغيم عن "نُغَاء بَرَق" هز أركانه صمتاً.
أراد التشبث بظله، فتبخّر الظل تحت شمس من ضباب.
وقف وحيداً؛ يراقب جزئياته وهي تتدرّى في ريح العدم.
مُحَبَّرَةٌ

مرجّ حبره بالغلّ وكتبَ مرثيةً شماتة. سقطَ القلمُ في قاع البطلان. ظلَّ اسمُ
الراحلٍ محلّقاً في البياض، وغرقَ الكاتبُ في نقطةٍ سوداء.

رَفُوْ

رتقَ معطفَهُ.
لممَّ الرمادَ في قواريرِ.
ضمّدَ ثقبَ الجدارِ بالشاشِ.
أطلَّ.
استقبلهُ الوطنُ برصاصة.

مسافة

بين ليلِ المدينةِ الشاحبِ واشتعالِ الشجرةِ، نبتَ الجدارُ.
كوبٌ واحدٌ يزفرُ بخاراً يلتوي بين وجهين.
هو بمعطفِ العزلةِ.
هي بقعةُ ضوءٍ.
لامستُ أصابعهُما حافةَ الخرفِ.
ارتعشَ الدخانُ.
انطفأَ الوهجُ.
سجبا الأيديِ.
أمالَ هو الكوبُ نحو فراغه.
تجرّعتْ هي برودتهِ.
بقيَ الكوبُ ممتلئاً.

استثمار

أطفأوا بيتهم بصرخاتهم. الغريبُ يسكبُ البنزين. انهار السقف. غرس لافتةً فوق الرماد: الأرضُ للبيع.. لصاحبِ الكبريت.

رواية

باع الجنديُّ حياته لاستعادةِ التلة.
عادَ.

وجد الشاشاتِ تشيعه.
سقطت القلعةُ واقعاً. استحالت مُلكاً للمُخرج.

خياطة

استعاروا خيوطاً من عدوهم لترميمِ ثوبهم. غرزوا الإبرةَ بلهفة. التأمّت الفتحاتُ.
صباحاً، اكتشفوا أنهم خاطوا أجسادهم ببعضها.. تمهيداً لذبح جماعي.

عفاف

تحسس اللص ثوبه.
ارتدَّ.

استحالت جيوبه الخاوية قلعة.. لم يجرؤ أحد على تسلّقها.

ثَقْلُ الْأُنَيْنِ

كريستالٌ يفيضُ ضوءاً.
 زحامٌ يقتاتُ ظله.
 مدَّ الرئيسُ يده..
 انكسرَ الضوء.. وأنتِ الأمعاء.

جباية

طرقَ الجابي.. فتحَ له الفراغُ.
 صادرَ صدى القُدور.
 أودعَ سجلاته صفراً.
 غاب.

حيادُ القيد

أبى أن يطأطئ للوسط.
 أغمضَ عينيه. حلّقت روحه في سجدة.
 فتحَ الجلالد الزنانة..
 القيدُ يطوّق الفراغ، والريحُ تضوّعُ بغير إذن.

صَكُّ الْخَوَاءِ

خَطَبَ فِي الْجُوعِ.
مَصَلٍّ يَرْقُبُ رَغِيفَ بَخَارِ.
سَقَطَ الْخَطِيبُ..
وَفِي جِيْبِهِ صَكُّ غَفْرَانٍ يَابَسِ.

ضَيْقِ

أَوْصَدُوا الْبَابَ فِي وَجْهِ الْيَتِيمِ..
اتَّسَعَ الْبَيْتُ.
شَحَّتْ الْبَرَكَةُ.

رَفْضِ

تَوَقَّفَتِ الرِّصَالَةُ. سَكُنْتَ الْحَرْبُ.
بَقِيَتْ عَيْنُ الْقَتِيلِ مَفْتُوحَةً..
لَمْ تَتَّسِعْ لَهَا الْأَرْضُ.

تَبِيعَةً

رتبت الأم ثياب الشهيد في حقيبة النسيان.
أوصدت القفل.
مضت.
عند أول منعطف، تعثرت بظلالها.
كان يرتدي ملامحه.

غَرْس

على تلة القلق، بذر ضحكات صغاره.
حصد وطنًا..
عجز اليقين عن اغتياله.

لِسَانٍ

خط بمداد الموت وصايا الأحياء.
استحال المنديل الدامي راية.
نكسوها.
أورق البقاء.

العتبة

صريرُ المفاتيحِ ثقبٌ في جدارِ الموت. يُفتحُ البابُ، فيرتدُّ السجّانُ من صَفْعَةِ
الرائحة. الأجسادُ الملهوفةُ تطاردُ آخرَ ذرّةِ أكسجينٍ في الكون.

إعدام

بأصابعٍ مرتجفةٍ، يمارسونُ هوايَةَ الصيدِ في رؤوسِهِم. القملُ جيشٌ يُحرِّكُ الشعرَ
كريحٍ عاصفة. الأظافرُ مقصلةٌ، والإبهامُ صمتٌ يسحقُ الحياة.

الضيافة

علبةٌ طماطمٌ صدئةٌ تعبرُ بينَ الأفواه. في قعرها شايٌ مُعمدٌ بجثِّ الجرّاد. شربوا
جميعاً، فالعلبةُ رئةٌ للجميع.

عواء

تسعةُ أفواهٍ تنهشُ "سفرةَ شاي" يتيمة. عصيدةُ قصبٍ تغلي بلقَماتٍ تمزقُ اللثة.
كان الصراخُ من الحروقِ الثمنَ الوحيدَ لإسكاتِ عواءِ الأمعاء.

عقارب

سقطت الرتبةُ في بئرِ الحظ. السبتُ توأمُ الأربعاء. لا ساعةٌ تحصي العمرَ ولا
مذيعُ ينقلُ صدى العالم. الوجوهُ خارطةٌ للخراب، والزمنُ جرحٌ لا يندمل.

قُضبان

تمرُّ الأوطانُ هازئةً عبرَ قُضبانِ الروح. يلعنُ الأسيرُ حرباً لم يخترها وقوانينُ
استباحةٍ دمه.. الصمتُ هو اللغةُ الوحيدةُ التي لا تخون.

الخالمة

ركلةٌ غادرةٌ من حارسٍ مخمورٍ أسقطت الخمسينيَّ الطيب. سُحِلَ الجسدُ إلى المجهول.
بقيَ حذاؤه المقطوعُ وحيداً، يقطرُ دماً خلفَ البابِ الموصد.

شرعية

مطرقةُ السادنِ ارتفعت..

تهشمت يدهُ.

أكلَ النملُ العرشَ.

مَلاحة

غطى الرمل معالم الأرض.
لم تبكِ إلا العصافير؛ وحدها امتلكت خريطة الوطن... من الأعلى.

لقاح

أحببتُ العبقَ يافعاً؛ صرتُ أنفراً من الربيع مذ صارَ يورثنا الأحقاد.

امتلاء

دخلَ المهجورةَ بحثاً عن سَكينة.
صفعه الحنين؛ الزوايا مزدحمة بالراحلين.

نَشاز

وصل الشيخ في ميَّعاده.
صار غريباً.
تأخر الآخرون.
وصلوا بوجوههم القديمة.. بذاكرة عصية على التغير.

ارتقاء

أفرغوه من نزيف الندم.
بتروا لسان العتاب.
قدفوه من شاهق... سقوط ضلّ القاع.

سدى

حفر ملامحها على جدار انتظار عتيق؛ رسمها أنثى.. تفيض بجهاته الأربع.
أزهر الحجر بين يديه.. التفت ليعبرها... رحلت القافلة.. لم تخلّف سوى الجدار!

ديمومة

حذرهم الأب من خريف عابر.
فتحوا الباب.
وجدوا الأشجار عارية.
الريح تسكن الممرات.
استوطن الخريف الروزنامة.

رماد سيادي

نفضوا غبار المعركة.

كتموا أنفاس الجمر.

أوصدوا رتاج الحكاية.

سدوا الفراغ بالصمت.

نبتت للأرض السنة أساطير.

هرعوا لنبتش الجثة مواراة لسوء الحقيقة.

ألفوا الشعب يردم الثقوب السوداء بذاكرة لا تهرم.

استيقظ الحارس مرعوباً: الرماد الذي كدّسه بالأمس.. استحال صاعقة.

مُطاردةُ السَّراب

غابةٌ من انتظاراتٍ مدببة.. بلا شجر.
 مَشَطْتُ عُرْفَ المجهول بأظافرٍ ريجي.
 الليلُ وحشٌ يَغْطُ في رثي.
 أَسْرَجْتُ الأنفاس.
 وثبتُ فوق ظهرِ اليقين.
 خلفَ التلَّةِ الأخيرة، ارتطمتُ بي:
 طريدةٌ تشطرُ المدى لجهتين.
 صوّبتُ الكلمةَ نحو قلبي.
 سقطَ المعنى جريحاً.
 طارتِ الغابةُ.
 ترَكْتُ في كفي خصلةَ إعصارٍ..
 وحذاءً ضيقاً لسراب.

هدنةُ الحبر

قال القلمُ بزهو: سأخلد. ضحكت الممحاةُ في ركن الورقة. قالت: أنا بانتظارِ عثرتك.

منفى محمول

سألوه عن وطنه. أشار إلى نبض صدره بأسي. أضعتُ المفتاح في حقيبة سفرٍ لا
تعود.

عناد

جسدٌ مهشَّم.
ساقٌ مبتورة.
عينٌ أطفأتها الشظايا.
يرزحُ تحت جثثٍ رفاقه الصدئة.
يطحنه الركام.
فتح فمه.
استلَّ الضحك!

مرايا الغرباء

غسل وجهه أمام المرأة مراراً. بحث عن ملامحه بين التجاعيد. وجد وجوهاً
غريبة تبسم له من تحت جلده.

طَبْخَة

أنضجوا القرار؛ شاطت جلودُ الناس.
حانَ التوزيع؛ استحالت الموائدُ خاليةً.
الطباخُ يلتهمُ الملعقة.

طُرُود

ختمَ المسؤولُ الوطنَ رُزماً.
مدَّ المواطنُ يدهُ بهويّةٍ فارغة.
عادَ بخيبةٍ مُسجّلة.

سور

صادروا القمحَ لترميمِ السور.
خلفه، نهشت الرؤوسُ أصابعها.
اكتملَ البناء.. انهارَ على الجياع.

نُقْطَة

وَقَعَ الْعَقْدَ بِمَدَادِ الصَّمْتِ.
فِي الْمِيَادِينِ، مَزَّقَ النَّاسُ صَمْتَهُمْ.
سَقَطَتِ النُّقْطَةُ الْأَخِيرَةُ؛ احْتَرَقَتِ الْوَرَقَةُ بِيَدِ صَاحِبِهَا.

خِصْر

كَلِمَا ارْتَجَلَ خُطَاباً عَنِ النِّجَاةِ، شَدَّ الْفَقِيرُ حَزَامَهُ ثِقْباً.
تَفْتَقُ الْخِصْرُ.. غَابَ الْجَسَدُ.
بَقِيَ الْحَزَامُ عَلَى الرِّصْفِ وَحِيداً.

مَوَاقِيت

رَكُضٌ لَاهِتٌ. أَقْدَامٌ تُثَقِّبُ وَجْهَ الرَّمْلِ.
شَيْخٌ يَقْلُبُ سَاعَتَهُ.. يَعِيدُ رَدَمَ الْخُطَى.

أرغفة النحاس

اقتَرَشَ الرصيفُ، حاملاً عرقَ يومِهِ في بضعةِ أرغفة.
 أَطَلَّتِ البِدْلَةُ الرسمية.
 لمَعَ المعدنُ على الكتف.
 انغرسَتِ الرُّتْبَةُ في الخبز.
 صوَدَرَ القوتُ.
 في المساء..
 عاد الشرطيُّ إلى بيته.
 قبل أطفاله.
 وضع على مائدَتهم أرغفةً.. يقطرُ منها وجعُ الرصيف.

جيوب

اعتلى المنصةً بخناجرهم.
 رسمَ فوق الصدورِ جنائنَ.
 وعدَ بالرغيف.
 انخبتِ الظهورُ.
 ارتقى.
 هتفوا.
 جثّتِ العروقُ.. وبكى الخبزُ في أيديهم.
 خلفَ الستارِ؛ انطفأ الخطيب.
 لملمَ وعوده.
 حشاها في حقيبةٍ جلدية.
 قايضَ الدموعَ بسبائك خذلان.
 استدار.
 اتسعَ جيبه لبلادٍ كاملة.
 ضاقتِ الأرضُ بمن فيها.

ملاذ ملغوم

المفتاح الصدئ في كفه كان "تميمة" العبور. تخيل أن باب الدار سيُشرع على ضوءٍ قديم. سجادة من حنينٍ تترقب خطاه.
عند العتبة، انحنى بجسدٍ هدهد الاغتراب ليطلع قبلةً طويلة. لم يجد برد الرخام الذي يذكره. لفحته حرارة مربية. زفرت الدار في وجهه غباراً يسكنه الغدر.
رفع رأسه. اهتزت الجدران. لم يجد حضناً يسنده. فقط قضباناً نبتت كالأشواك.
استحالت الأرض تحت قدميه نفخاً يغلي بمكائد الصمت. انكسر فيه آخر غصنٍ للأمل. أدرك أن المنفى كان ستارةً غطت وجه الحقيقة البشعة.
نصب الوطن نفخاً "الشوق" بإحكام. في لحظة الاحتراق، أيقن أن الأرض التي بكى لأجلها، لم تكن إلا حطاباً. استعاده.. ليُكل حريقه.

ميراث الصدا

رتبت غرفته المنسية بعناية. انتظرت خلف الباب دهرًا. عاد الغائب مسماراً نبت في جدار.

حتف الظل

أرضع الفسيلة عرقه حتى استوت شجرة وارفة.
نصب أرجوحته.
استرخى.. انكسر الغصن.

الزّزانةُ الآمنةُ

شيدَ سوراً ناطحَ السحاب.
ألقى المفتاحَ الأخيرَ في بئرِ سحيقة.
تذكرُ.. نسيَ "قلبه" في الخارج.

جمود

دَمِيتُ أصابعهُ وهو يطرقُ بابَ النسيان؛
الزمنُ صخرةٌ، والروحُ عالقةٌ في صورة.

فيزياء النفي

نفخ في كلمته..
عبرت المحيط محجراً مضيئاً.
حين مست الضفة.. لم ترتطم،
انطفأت.
خلفه.. كان بيته غارقاً في العتمة،
وشمسهُ تشرق عمياء..
أخطأت النافذة.

ثَقُلُ الْغُبَارِ

أَحْكَمَ الْقَاضِي رِبْطَةَ عُنُقِهِ.
فَتَشَّ فِي عَيْنِهِ عَنْ وَمِيضِ حَقِّ ذَابِلِ.
هُوتَ مَطْرَقُهُ.. انْشَقَّتِ الْأَرْضُ.

سُكُونٌ مَسْمُومٌ

رَسَمَ طِفْلاً يَغْفُو فِي حَضَنِ أُمِّهِ.
أَطْفَأَ الضَّوْءَ وَغَادَرَ الْمَرْسَمَ.
مَدَّ الطِّفْلُ يَدَهُ.. وَخَنَقَ الْأُمُّ.

نَقْطَةُ الصِّفْرِ

وَقَفَ الْمُنْتَزِعُ يَلْبَسُ الْغَيْمَ.
رَمَقَ الْقَاعَ بِاحْتِقَارِ.
عَطَسَ خِفَّةً.. طَارَ جَسَدُهُ هَبَاءً؛ الْقَمَةُ نُفْخَ.

صَوْنٌ

على شفا السطر، تَجَدَّ القارئُ.
 لم يمسسُ بياضَ الورقة.
 طواها بوقارٍ.
 دسَّها في جيبِ صمته.
 خشيَ أن تَحْدَشَ الحروفُ كبرياءَ النص.
 غادرَ الغرفةَ.
 البياضُ في جيبه...
 يصرخُ.

فاتورة

كشطُ النادلِ الوجوهَ.
 استحالت بياضاً.
 علَّقَ الزبائنُ أقنعةً.

ترويض

توقَّفَ العقربُ.
 رَوَّضُوا الزمنَ.
 صدأتِ الرصاصةُ.

خرسانة

يمشطُ الغرورُ شعره.
فغرت الأبراجُ فكَّها.
ابتلعتِ الشمسُ.

ارتهان..

المفاتيحُ ضاعت، والمسؤولُ مقيم!
الوطنُ يبحثُ عن لصٍّ محترف.

كي

في مرادٍ الوجوه.. لم تُبعْ غيرُ المعاطف.
انشغلوا بتعليب الضوء.
ومضيتُ أقبضُ على الجمرة.

انتحال

تأنق بعطره أمام الباب الموصد.
استحال الموعد، همَّ بالانصراف.
عند العتبة، أدرك أنه هو الغائب!

سِدْرَةُ الْجُوعِ

تَزاحمتِ الأكفُّ لتتبرَّكَ بطرفِ جُبَّةِ "مصطفى"، بينما رُوحُه تُحلِّقُ خلفَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى. هُنَاكَ، عِنْدَ الْحُجْبِ السَّبْعَةِ، لَاحَ طَيْفُ "فاطمة".
انْدَفَعَ بِكُلِّيَّتِهِ، يَمُدُّ أَصَابِعَهُ لِيَمْسِكَ بِطَرَفِ رِدَائِهَا النُّورَانِيَّ، وَشَقَّ صَمْتَ الْمَلَكُوتِ
نِدَاءً مَبْهُورًا: "يَا كُلِّي!".
التَفَتَتْ إِلَيْهِ..

لَمْ تَكُنِ "الْحَقِيقَةُ الْمَطْلُوقَةُ"، كَانَتْ أُمُّهُ الرَّاجِفَةُ تَهْزُؤًا مُهْدَأً فَارِغًا، وَتَهْمِسُ لَذَهْوِلِهِ:
نَمَّ يَا صَغِيرِي.. فَكُلُّ مَا رَأَيْتَ كَانَ مِعْرَاجًا مِنْ دُخَانٍ، لِأَسْكَاتِ مَعْدَتِكَ
الْخَالَوِيَّةِ.

لُجُوءٌ

فُكَّ قَيْدُهُ. نُوِّلَ الْمِفْتَاحُ.
خَافَ مِنْ بَرُودَةِ الْخَارِجِ.
أَقْفَلَ الزَّنْزَانَةَ مِنَ الدَّخْلِ.
نَامَ.

صلصال

غصنٌ عارٍ يترقبُ حصّةً من الثلج.
 خيطٌ حريرٍ يمتصُّ ضوءَ القمر.
 قواربُ يابسةٌ ترفضُ الإبحارَ في لوحةٍ معلقة.
 نبشٌ في جيوبِ الماضي.
 سحبٌ ورقةٌ صفراء.
 اهتزَّ المدى.
 لم يخطِ تمزقَ الروح بالحرير؛
 تركَ الجرحَ مفتوحاً ليعبرَ الضوء.
 عند حافة الشاطئ، تتبعَ أثراً غائباً لأقدامٍ لا تعود.
 وجدَ كنزَهُ المفقود: مصلوباً عند منعطفِ الحنين.
 وهبَ للرحيلِ صوته..
 أدركَ غربته.

اتساع

رسمَ بمسمارٍ كفه زيتونةً. حجبَ أشواكهم وحلقَ.
 استقبله وطنه.

ثُغُورٌ

كَانَ عَجُوزٌ يَغْرُسُ الْقَمْحَ فِي الثُّغُورِ أَثْرًا لَخَطَى الْيَتَامَى،
وَالْمَسْؤُولُ يَمْحُو الثُّغُورَ مِنَ الْخَرِيطَةِ.

رَحَلَ الْعَجُوزُ؛
اسْتَحَالَ الْقَمْحُ أَجْنَحَةً تَحْمِلُ نَعْشَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ.
حَانَ حِسَابُ الْمَسْؤُولِ؛
ثَارَتْ الْأَرْضُ الَّتِي انْتَقَصَهَا،
لَفْظُهُ الْقَبْرِ كَجِسْمٍ غَرِيبٍ.

نَصَبٌ

بِإِزْمِيلٍ بَارِدٍ، كَانَ يَنْتَشِلُ الْحِجَارَةَ مِنْ تَحْتِ أَسْقَفٍ لَا تَزَالُ تَحْتَجِزُ أَنْفَاسَ أَصْحَابِهَا.
فِي الْمِيدَانِ، كَشَطَ عَنْ وَجْهِ الْمَجْرِ غِبَارَ الرِّكَامِ.
نَحَتَ مَكَانَهُ ثَغْرًا مَفْرُطًا فِي التَّفَاوُلِ.
هُوَى بِمَطْرَقَتِهِ. انْبَعَثَ رَائِحَةُ الْخَزَائِنِ الْمَهْجُورَةِ وَثِيَابِ الْمَوْتِ.
اسْتَقَامَتِ الْهَيْئَةُ عَلَى قَامَةِ بَطْلٍ.
يَوْمَ الزَّيْنَةِ، غَطَّتْ خُطْبُ الْقَادَةِ عَلَى عَوِيلِ الرِّيحِ.
وَضَعَتِ الْأَرَامِلُ الزُّهُورَ تَحْتَ الْحِذَاءِ الرَّخَامِيِّ.
لَمْ يَنْتَبِهْ أَحَدٌ لِتَرَابٍ يَتَسَاقُطُ مِنْ عَيْنِ التَّمْثَالِ كُلِّمَا مَرَّ بِهِ طِفْلٌ يَبْحَثُ عَنْ وَجْهِ أَبِيهِ.
ذَاكَ النَّصَبَ.. لَمْ يَكُنْ سِوَى شَاهِدٍ قَبْرِ ضَخْمٍ، أَخْطَأَ مَكَانَهُ فِي الْمَقْبَرَةِ، لِيَسْتَقَرَّ فِي
قَلْبِ الْمَدِينَةِ.

ثقوب

قايضَ معطفَهُ بكتابٍ عن النجاح.
ماتَ الأبُّ برداً.
قرأ الابنُ فصلَ التضحية.
باعَ الكتابَ.. واشترى دُخاناً.

قيامَةُ عطرٍ

أحرثُ الرمادَ.. فيطلُّ وجهُك.
الأرضُ التي استسلمت للعقم، صارت تفيضُ بالحياة، والسنابلُ ملأت تجاويفَ
صدري الخاوي.
نجاةً.. بردَ كُلِّ شيءٍ.. شمسي أكلت ما بقي من حطبي، وغابَ الظلُّ. تيقظَ وجعُ
الجرح ليضيء الحقيقة:
أنَّ الفراقَ.. بذرةٌ قاسية، تخرجُ من مسامِ العطر.

نقطة التماس

كتب بخط مهتز: "يتبع...".
أغلق القلم للمرة الأخيرة.
كانت كذبتة الوحيدة على الموت.

ذاكرة المسام

بيدٍ ترتعش من ثقلِ العمر، وضعَ عثمان باقةَ الوردِ على عتبةِ البيتِ العتيق.
 لم يطرق الباب.
 كان يرممُ في خيالهِ قدسيّةً هدمها بكلمةٍ قبل أربعين عاماً.
 خرجتْ فاطمة.
 لم يحن الزمانُ ظهرها.
 كانت عيناها حديقةً مُسيجةً بالصمت.
 نظرتُ إلى الورد، ثم إليه.
 لم تتعرف على ملامحه التي غيرها الندم، لكنها تعرّفتُ على "الوخزة".
 حاول أن يتكلم. أن يفرغ جعبةَ اعتذاراته المتأخرة.
 سبقته بابتسامةٍ باردة كالفرق، وقالت:
 — "شكراً على العطر.. إنّ الحوضَ الذي كسرتَه يوماً، لم يعد يتسعُ لماءِ الأسف."
 أغلقت البابَ بخفّة.
 تاركةً إياه خلفها؛ مديناً بقلبٍ لا ينسى..
 وندبةٍ رفضت أن تشيخ.

قبح معبد

شارعٌ عريضٌ كابتسامةٍ زائفةٍ، يمتدُّ فوق جثثِ الأحلام.
 تتوسطه خلاطةٌ إسمنتٍ.
 سكّينٌ في خاصرةٍ المدى.
 عشوائيةٌ هي القانون.
 على الرصيف؛ يرتجلُ أحدهم معلقةً في حبِّ التراب.
 يده تغرسُ مسماراً في كبِدِ الشجرةِ الوحيدة.
 عبرت سيارةٌ فارهةٌ فوق رداءِ الوطنِ الممزق.
 ضجّت الحناجر: عاش البناء!
 دهسوا هيبةَ الوصول بطريقٍ شقّوه للوصول.
 في أراضٍ تذبّحُ ما تعشق، يطلبُ النظامُ الجوّ.
 تشرّعُ الفوضى أنيابها للكاميرات..
 من خلفِ مكاتبٍ برخامٍ مسروق.

استحالة

كتب الغرباء بدمنا؛ استحالتِ القومية عاصماً للعقيدة من جنون الطوائف.

غُرْباء السدّة

الإهداء: إلى حُرّاس الصدا..
 فرك صدأ الانتظار عن كَفّيه. أطلَّ القادمُ من خلفِ البحر، أهداهُ صاحبُ الدارِ
 مفاتيحهُ بابتسامةٍ مُستريحٍ.
 دلفَ الغريبُ.
 أزاحَ الصور، تصدرَّ المجلس، دوّنَ أسماءَ الحاضرين.
 جاعَ صاحبُ الدارِ.
 نادى.

رماه يبرودٍ عند طرفِ الباب:
 أيها الضيف.. الزمّ مقعدك، العرضُ يبدأ الآن.
 خلفَ الستارة، صرخ المخرج في الممثلين الجدد: أتقنوا أدواركم.. أو اخلعوا جلودكم
 وارحلوا.

سند

تحت الركام، تشبّث بيدِ والده التي نفذت عبر شقٍّ ضيقٍ.
 بضمادٍ من أمل، كتم أنفاسه كي لا يُعجّل بانهيار السقف المترنّح فوق رأسه.
 أتاها صوت والده لاهثاً: "تمسّك يا بني.. سأجلب رافعةً وأعود!".
 مرّ نهارٌ..
 ليلٌ..
 نهار..
 جفّ ريقه..
 لكنّ كفَّ أبيه ظلّت في قبضته؛
 دافئةً، صلبةً، تضخّ في قلبه نبض الحياة..
 في اليوم الثالث، وصل فريق الإنقاذ..
 حفروا حوله..
 وجد نفسه يعانق ذراعاً مبتورةً باردة..
 تركها له أبوه.. "سنداً".

مِيزَانُ الرَّمْلِ

عَلَى كُرْسِيِّهِ الْوَثِيرِ، يَرْمِمُ وَجْهَهُ أَمَامَ مِرَاةٍ شَائِهِةٍ. خَلْفَهُ، عِبَاءَاتٌ ثَقِيلَةٌ تُشَدُّ خُيوطاً
غَيْرَ مَرِيئَةٍ؛ كُلُّهَا تَقْدَمُ خُطْوَةً، سَحَبَهُ الظِّلُّ أُمَيَّالاً.
عَلَى الطَّائِلَةِ، خَرِيطَةٌ تُنَزَفُ زَيْتاً.
تُقَوِّبُ الْمَنَافِذُ يَبْتَلَعُهَا صَمْتُ الْفَتَاوَى.
يَفْتَحُ الدَّرَجَ.

لَا خَاتَمَ سِيَادَةٍ. فَقَطْ فَوَاتِيرٌ لِبَيْعِ الْأَصْوَاتِ. صُورٌ لَوَجْهِ أَكَلَهَا الْإِنْتِظَارُ.
يَهْمِسُ عَابِرٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ: تَكَلَّمَ بِالرَّعْدِ. الْجُمْهُورُ يَعْشَقُ الضَّجِيجَ.
مِنْ خَلْفِ الزَّجَاجِ الْمَصْفَحِ، يَلْهَعُ طِفْلاً يَبِيعُ الْمَنَادِيلَ لِيَمْسَحَ دَمْعَةَ الْوَطَنِ.
الْمَالُ السِّيَاسِيُّ غُبَارٌ يَطِيرُ فَوْقَ الْأَسْوَارِ.
يَمْسِكُ الْقَلَمَ لِيُوقَعَ قَرَاراً حَاسِماً.
يَكْتَشِفُ سَرَقَةَ الْحَبْرِ. الْكُرْسِيُّ الَّذِي يَرْفَعُهُ.. يَقِفُ بِلَا قَوَائِمٍ فَوْقَ فُوْهَةٍ بُرْكَانٍ.

معراجُ النصل

هَوَى السيفُ.. استفاقَ الرُّخامُ.
 غاصَ النَّصْلُ في سُوداءِ الوجدانِ، صَقلاً لعهدٍ يتجدّد.
 مالتِ الرايةُ.. انشَقَّت الأرضُ عن غابةٍ سواعدُ.
 توارى الرَّمزُ.. استغلظتِ العقيدةُ جذوراً.
 لم يكنِ الموتُ انكساراً؛ بل التقطيرُ الأخيرُ لجوهرِ البقاء.
 مسحَ السائرونَ عيونهمَ بالدمِّ، فاستحالَ الغيابُ بصيرةً.
 قبضَ الفتى على دفءِ المقبضِ.. ومضى.
 فتحت أبوابُ الخلود.
 صارَ دربُ الرّحيلِ.. معراجاً.

استلاب

نحَدَ البركانُ. استحالتِ السلسلةُ الجبليةُ سراباً مائياً باهتاً. انكفأ التلُّ الأسودُ
 مدافنَ للنسيان.
 تسمّرت كأنها هيكلٌ من أنبوسٍ يشقُّ بذراعيهِ العاريَتينِ كبدَ السماءِ الزجاجيةِ.
 يخترقُها القرصُ المتوهجُ، يصلبُها ذبيحةً للنور. يتمددُ ظلُّها أضخمَ من جذعِها. ينغرسُ
 أعمقَ من جذورها.
 يفغرُ فاهُ الواسعُ، يلتهمُ النورَ العاري.

تقاعد الملح

على المشجب، تغفو السترة المرقطة؛ أزوارها النحاسية تحدق في الفراغ. في الخارج، يزأر الرصاص؛ يفتش عن "خير" يدرك لغة الريح وميل الرصاصة. يتحسس كفه الخشنة؛ تجاعيدُها خارطة دروب لم يمشها الغرباء بعد. ينهض بآلية عسكرية. يمسح حذاءه القديم. يرى وجه الوطن فيه. يرن الهاتف.

جاره يسأل عن رقم سبائك. يخلع نظارته. يمسح دمعة علقَت بنيشان البسالة. يعد ثواني الركود. مدينته خلف النافذة.. تنزف سكونا.

تقرن

على طاولة الجفاء.. انجست من حقيبتها خطيئة ضوء. ارتبك الرمل تحت أسئلتهما. انتحر العطر. استحال الغياب ثقباً، يتلصص منه المتورطون.

توضؤ

يجلدها بمسامير ذاكرته. نطقت باسمه، فانهمر الحرف مطراً.. وتوضأ القيد.

مسامات

توقّف الشيخُ عند فجوةِ الجدار.
 لم يطلب طلاءً يوارى الندوب.
 غرفٌ من ترابِ الأرضِ عرقاً.
 حشا الثقبَ بصمت.
 سألوهُ: لمَ لا تنتظرُ مهندسي الحدود؟
 نظراً إلى كفِّهِ المتسخة بالانتفاء، وقال:
 "البيوتُ التي لا تسندُها حيطانُها من الداخل.. عاريةٌ ولو سكنها العالم."

خدیعة

اتكأْتُ بكلِّ ثقلٍ على جدارٍ نذرتُ عمري لترميمِ تصدُّعاته. وحين أغمضتُ عيني
 لأستريح، انسحب الجدارُ من خلفي فجأة.

سِرَاج

كلّما انطفأ قنديلٌ في الزقاق، أشعلَ ذاكرته.
يسخرُ العابرون من انحناءته وهو يرمّمُ بطلاءٍ جافٍ جداراً هدمته الجرافات. عند
الغروب، مسح الغبار عن لافتة الدار.
رسمت ريشته نافذةً يسيلُ منها الضوء وصوتُ أمّه.
على الطرف الآخر، كان المهندس يصرخ في هاتفه:
الأرض قاحلة.. لا يوجد هنا سوى الخراب!

سَرَجُ الرِّيحِ

على الحافة،
جلدَ النغمُ صمّتي.
مددتُ يدي لألجمَ إعصارَ الورقة. تعرّثَ نبضي.
استحالت أصابعي أعوادَ ثقابٍ مطفأةٍ، أمامَ حريقٍ يلتهمُ المدى.
ألقيتُ بسرّجي الخشبيّ في الهاوية.
مضيتُ..
أجرُ خيطِ دُخان.

إيقاعُ الصِّفر

خلفَ الركبِ الراحل..
 لم يترك الرملُ سوى رغاءِ ناقةٍ ينهشُ صمتَ التيه.
 كنتُ أَلُمُّ شظايا ظلي حين سقطتِ في ليلي؛
 لم تكوني ضماداً لكسري،
 كنتِ عودَ ثقابٍ أحرَقَ قيدَ الخوف.
 الآن..

يتوسدُ قلبي عائلته،
 يرتشفُ سكونه،
 ويهزأُ من أصحابِ القوافل؛
 فمن أزهرتْ جذورُ الياسمين في ضلوعه،
 رأى الواحاتِ محضَ سراب.

سقوط

خيزرانةُ اليقينِ هَشَّمَتْ تكنولوجيا السحاب.
 مُدَجِّجٌ أَهْوَى بِهِ غَضَبُ الْجَارِ..
 لِيَجْثُوَ أَمَامَ بُرْدَةٍ وَعَصَا.
 طَائِرَةٌ يَلْتَهُمُهَا الْإِقْلِيمُ.
 بِلَادٌ يَبْتَلَعُهَا الصَّرَاعُ.
 لِلْمُسْقَطِ؛ دَوْلَةٌ تَلْهَمُ خَيْبَتَهُ.
 لِلصَّامِدِ؛ وَطَنٌ يَكْسِرُ عَصَاهُ.. إِرْضَاءٌ لِلْبَعِيدِ.

رصد

عِنْدَ مَوْضِعِ الْوَجَعِ، هَمَسَتْ: "خَلْفَ قَيْصِكَ الْحَدِيدِي يُخْتَبِئُ انْكَسَارُكَ".
 سَقَطَ الْقِنَاعُ خَفَاءً.
 بَقِيَ الْأَلَمُ عَارِيًّا يَرْتَجِفُ.

تسريب

سَقَطَ الْجِدَارُ، فَانْهَمَرَتِ الْكَلِمَاتُ كَفَيْضَانٍ جَارِفِ.
 اسْتَنْشَقَ الْحَرِيَّةَ بِلَهْفَةٍ غَرِيقٍ لِلْهَرَّةِ الْأُولَى.
 مَاتَتِ الرِّئَتَانِ غَرَقًا فِي نَسْمَةٍ هَوَاءِ.

عمى الألوان

كلما ابتعدت خطوةً، سقطَ من عينه لونٌ.
ظنَّه مرارةَ الفراقِ التي تُبهِتُ الأشياءُ.
اكتشفَ أخيراً أنَّ العطبَ في بصيرته.

عهدة

أفنى عمره يحرسُ حقيبةَ الأشواقِ الموصدة.
فتحها الورثةُ بفضولٍ جائعٍ بعد رحيله.
وجدوا رسائلَ لعناوينَ في المقابر.

حساب

طرقَ بابَ الحِظِّ ألفَ مرةٍ دون جدوى.
في الأخيرة، جاءه صوتٌ حازمٌ من الداخل:
"أنا العدل.. لا أوْمَنُ بالمصادفات".

مزمنة

أربعون عاماً يتقاسمان الرغيف والسرير والأنفاس.
حين ماتا، غادر الجسدان في لحظة واحدة.
تبين للجميع أن الأرواح لم تلتق قط.

عملة

عرض قلبه للبيع في سوق النفاق المزدهم.
سخر العابرون: "من يشتري الهواء؟"
الصدق.. عملة سماوية لا تُصرف هنا.

واجهه

كان يتسم ببراعة حتى حسده الأحياء على سعادته.
سقط القناع منه في لحظة تعب.
برزت جراح لا يفهمها إلا من مات واقفاً.

مدار

لجأ إلى الصمتِ هرباً من ضجيجِ العالم، فطارت روحه بعيداً.
حاولت العودة، فلم تجد مكاناً.
كانت الأرضُ قد ألغت مدارها.

استعادة

تعثر الغدُ بنُدبةٍ قديمةٍ لم تندمل.
الوجعُ شرطيٌّ مخلصٌ يرفضُ الرشوة.
يعيده دائماً إلى لحظة الانكسارِ الأولى.

ثغرة

استحال عقله حصناً مسيَّجاً بالمنطق حتى رآها.
تسلَّل الجنونُ من ثغرة الحبِّ الضيقة.
احتلَّ القيادةَ وأعلنَ العصيان.

رمل

قبضَ بكلِّ قوَّتِهِ على اللحظة، فتوقَّفَ الزمان.
فتحَ يدهُ ليتباهى بانتصاره.
تسرَّب الفراغُ من بين أصابعه.

شغور

صدح في المحفل بخطبةِ عصماء عن النزاهة.
عاد لبيته مزهواً.
وقف أمام المرأة يتلَّى وقاره.
ارتدَّ بصره خائباً.
فرَّ الظلُّ نجلاً!

ناب

زأر الأسدُ مفاخرًا بمخالب لا ترحم وقوة بلا عقل.
سنَّ نابه لاقتراس آخر جياع الغابة المتهالكين.
استحال يغرسُ نصله في فوهة قبره!

عماد

تطاول البنيانُ وزُخرفت الشرفاتُ بماء الذهب.
هبت نسمَةٌ عابرة، تهاوى القصرُ العظيم كغبارٍ منشور.
الجدورُ نخرة.. والأصولُ غارقةٌ في مستنقع!

كبرياء

رشقه الاغترابُ بحجر العزلة. غمس ريشته بمداد اليقين.
وضع في كفةٍ وجعَ الروح، وفي الأخرى كبرياء الكلمة.
مال الحرفُ.. استقام انحناء الزمان!

عدالة

تَحَطَّم القناعُ. استحالتِ الندوبُ أوسمةً. وسطَ الموات، مدَّ الحاصدُ كفيه
الفارغتين وأعلن: اكتملتِ العدالة.
صمتوا بجلال.
تساوى الجميعُ بلا رؤوس.

بصيرة خريفية

في مدينة الحديد، يمرُّ البشرُ كأرقامٍ باردةٍ لا وجوه لها.
أدركوا متأخرين أنَّ الوقتَ قد فات.
المصانعُ تَعْلَبُ الجليدَ في القلوب.

وهم

أغلقَ عينيه ورحلَ إلى حديقةِ الأحلام.
أدمنَ الغيابَ حتى نسيَ ملامحه.
صارَ الاستيقاظُ جنحةَ قتلٍ يومية.

حنجرة

مَدَّ يدهُ للرجيف..
قيلَ له: صمْتُكَ أَشهى.
ماتَ متخماً.. بالسكوت.

مَسْرَح

اعتلى الذئبُ المنصة.. خطبَ في حقوق الخراف.
في الصفوف الأولى:
القاتلُ يبكي..
والضحية تُصفقُ لسكينها!

صفقة

عُرِضَ الوطنُ في مزاد "المصالح".
رسا العطاء على بائع أوهام..
سدّدَ الثمنَ من جيبِ المشتريين.

زيف

قناعٌ أنيق.. عطرُ مبادئ..
عطس!
سقطَ وجهه على السجادة.

أنفاق

عند خط النهاية.. الصادقُ يلهث.
الجميعُ وصلوا قبله..
عبروا من تحت الأرض!

مِغْزَل

غزلَ روحهُ سَجادةً.
سجدَ.. صارَ مكة.
خلفه.. التائهون يطوفون بالخيط.

الأحد

وجوهٌ تظنُّ أنها تشرق.
احترقَ طينُ الغائبِ في مجمرِ الحكاية.
صارَ شمساً.. البقيةُ ظلالٌ عابرة.

تشظي

الفقدُ عراء..
رَمَمَ انكساره بالصمت..
نُبُلُ المرأةِ فضحَ الزجاج؛ أثبتَ ذنبَ التشظي.

حراج

خطباءُ يبيعون الرايات..
انتهت الصلاةُ السرية..
كفُّ الوفاء.. خالية.

بعث

توقفَ قلبُ المدينة. هُرِعَ الأطباءُ.. فشلوا..
طفلٌ في الزاوية، قرأ سطرًا..
عادتِ الدماءُ إلى العروق.

ظلال

تراكمت الملفاتُ حتى حجبتِ الضوء..
خلفَ البابِ، كان الفسادُ يبيعُ النوافذ.
في الخارجِ.. ضاقتِ الصدورُ بمناجِ خانق.

احتدام

أطعموه الصبرَ في أطباقٍ فارغة.
استوى الجوعُ في أحشائه.
كسرَ القفص.

إعصار

حبسوا القمحَ خلفَ قضبانِ الذهب.
هبَّتِ الرياحُ برائحةِ الخبزِ المحترق..
سقطتِ القصورُ؛ فلا جدرانَ للرحمة.

عور

بصقَ على القبح في الشارع..
عادَ إلى بيته..
لم يجدَ وجهَهُ في المرآة!

قمار

راهنَ على ظلهِ.
ربحَ المِزادَ.
التفتَ؛ فلم يجدَ جسدهِ.

الذاكرة

ألقينا أثقالنا في بئرِ الأَمْسِ لنخفَّ. فاضت البئرُ. طفونا، فغرقنا في زحام ما أردنا
نسيانه.

عُراة

سقط الطاغيةُ. هرعوا للعرش. واجههم عريهم؛ تسوّوا قناعاً.

الدِّفَّة

قطعوا جبال السفينة. هتفوا للحرية. مالت الشمس؛ فقدوا الدفة.

المَقايضة

طردوا الحارس. اقتتلوا. أطلَّ غريبٌ بمفتاح؛ صفقوا له.

الجدار

مات الوحش، تجرت أعضارهم. وقفوا في العراء يندبون.

خَفَّة

أفرغوه من نزيفِ الندم.

بتروا لسانَ العتاب.

قذفوه من شاهقٍ...

سقوطٌ ضلَّ القاعَ.

الملف

سقطَ القلمُ عند السطرِ الأخيرِ من الفصلِ الأولِ.
رحلَ الكاتبُ.. وبقيت الأوراقُ البيضاءُ تنتظرُ قارئاً لن يأتي.

وطنٌ من كبريت

حملَ وطنه في منفضةٍ سبائِر. كلما اشتاقَ لشارعٍ.. أورى عودَ ثقاب. استنشَقَ
حارةً بأكملها، ومضى يتبددُ في الدخان.

ملاح مستعارة

أطلقَ الجلاذُ سراحَ السجين. عادَ إلى بيته. نزعَ القناع. وجدَ الأسلاكَ الشائكةَ قد
نبتت في ملاحه.

وهم الأقفال

كسرَ السجينُ أصفاده. صهرَ الحديدَ مفتاحاً. عند البابِ الأخيرِ تجدد. أدركَ أنَّ
القفلَ مصنوعٌ من خوفه.

احتراق الضوء

أرادَ سرقةَ الشمسِ ليضيءَ زنزانتَه. تساقَّ شعاعاً. بلغَ القمةَ. أحرقتَه الحقيقةُ.
استحالَ مصباحاً.

أغنية الرصاص

صوّبَ القناصُ نحوَ العصفورِ. غنّى الطائرُ. سقطَ القناصُ. ظلتَ الرصاصةُ سجينَةً
الزنادِ.

خيول لا تحترق

أحرقَ الطاغيةُ كُتُبَ المهزومين. في الصباح، وجدَ أطفالُ المدينةِ يرسمون فوق
الرمادِ خيولاً لا تموت.

صيام الأمل

دعا الجوعُ الشَّبْعَ إلى مأدبة. أمامَ أطباقٍ فارغةٍ، التهمَ الشَّبْعُ الوقتَ. غسلَ الجوعُ
يديهِ من الأملِ. مضى.

سباق المتاهة

طارَدَ ظلّه. غابتِ الشمسُ. ابتلعتَهما حفرةٌ واحدة.

ندوب الوراثة

عادَ المحاربُ من الجبهة. علّقَ نياشينه على صدر ابنه. في الصباح، وجدَ الصغيرَ يبكي. الأوسمةُ تقطرُ دماً.

الزنزانة الطائفة

فُتِحَ البابُ وقيل له: "أنتَ حر". خرجَ إلى الميدانِ الفسيحِ مطأطئاً رأسه؛ خشيةً أن يصطدمَ بسقف الزنزانةِ الذي حمله في ذاكرته.

مرآة الورقة

أفنى عمره يقرأ الكتبَ ليعرف الحقيقة. عند السطر الأخير اكتشف أن عينيه صارتا ثقبين، يرى منهما القارئُ الذي يليه.

ريبة

رأى القناصُ خصمه عبر المنظار. يمسحُ الغبارَ عن صورةِ طفلة. أغمضَ عينه الأخرى.. ليتأكد أن الطفلة ليست ابنته.

توقيع المطر

أمرَ القائدُ بطلاءِ الجدرانِ بالبياض. هطلَ المطر. ظهرت أسماءُ القتلى تحت
الطلاء. توقيعاتُ الماء.

تخمة الصمت

تبادلَ فقيرانِ الأدوار. ارتدى أحدهما ثوبَ الغني. لعبَ الآخرُ دورَ الخادم. بينهما
مائدةٌ باذخةٌ من الكلام.. ماتا من التخمةِ اللغوية.

الوصاية

يوصد الموتى رتاج السجن، يرفعون أسوار القبيلة بمهارة الغياب، ويتركون الأحياء
نزلاء مؤبدين.

فجوة الألوان

رسمَ الطفلُ باباً على جدار السجن. في الليل، تسللَ الأبُ من الرسمة. بقيَ الطفلُ
يلون العتمة.

ناج

استلَّ من جرحه مداداً لقصيدته. وبينما كان العابرون يملأون الفراغ بالضجيج،
كان هو يبني بالوجع بيتاً من حجر. حين أنهى كتابة مائمه الأنيق، فهم الحقيقة؛ لم
يكن الشعر يداوي جرحه، كان رصاصة الرحمة التي منحها لنفسه.

سجن القفال

أغلق السجان باب الزنازة الأخير، ومضى مغروراً بقفل ظن أنه لن يفتح أبداً.
مرت السنوات؛ صدى الحديد ووهن العظم، فصار السجان يطرق الباب من
الداخل مستغيثاً.
حين انكسرت العتمة، نبتت أزهار الحرية بين الصخور، بينما وجد هو.. جثة
منسية خلف صداً مفاتيحه.

كمن الصمت

المبدعون لا يرحلون؛ يتوارون خلف صمتهم، ليُشعل إبداعهم فتيل الأحاديث.

صَم

في محرابه، مرر إبرته على الشِّفاه.
 خاط مخارج الحروف.
 تردّد صدى الضوء.
 قصّ لسان الرأي.
 نقش مساحات بيضاء.
 خلا المكان.
 انتصب أمام مرآته.
 لم ير وجهاً؛
 استحال الحصاد سراباً..
 لبنّة خرساء في جدار،
 تسأل الفراغ عن ملمس الكلام.

تَقَارُضُ

رسم الخبراء منحنيات الصبر على مائدة التخطيط؛ استحال طفل يلوّك طرف
 شعار لا قبح فيه. انطفأت الوعود. أكل الجوع الطاولة.

خيانة الظل

أمام نصل سيفي، وقف الخصمُ يفيضُ كبرياءً.
 أغمدتُ سلاحي إجلالاً لصموده.
 خلفي، استلَّ التابعُ خستته.
 أجهزَ على الجريحِ طمعاً في رضاي.
 التفتُّ إليه.
 لم أرَ نصيراً.
 لمحتُ في خنجره الملتخِ دمي أنا في معركةٍ غدٍ.
 مسحتُ سيفي بطرفه.
 مضيتُ.
 أدركتُ أنني وأدتُ عدواً يحفظُ وجهي. استبقتُ حليفاً سيستدبرُ ظهري.

تورقُ الذاكرة

هزَّ الخريفُ شرفتها؛ تساقطتِ الوعودُ مرايا مهشمة. وحيدةً، لملت الحطام.. في
 كلِّ شظيةٍ اكتملَ وجهُ أمها. مدَّتْ أصابعها للفراغ؛ نبتَ الغصنُ من مسامِ
 كفِّها.

صهيل

عزَّت الخيول.
ركلَ خاصرة اليأس.
أسرجَ المستحيل.
رأى وجهَ الوطن.

عالقَة

خلف جدار الصمت، كانت تلهُمُ سوادها.
ظلالٌ نبتت من الحائط كأشواكٍ بشرية. غرزت مخالبها في كتفها. همست
بضجيج الراحلين.
ببتر حاسمٍ للذاكرة.. قفزت نحو الضوء.
سقطت.
لم ترتطم بالأرض. وجدت ثوبها يترنح فارغاً في الهواء..
بينما نبتت هي.. يداً سوداءٍ إضافية على ذلك الجدار.

مَطَر

أغلقَ الأول نافذته ليُحصي القطرات، وفتحَ الآخر صدره للمجاز.
غرقَ الواقعي في جفافه؛ وأورقت في كفِّ الحالم غابةً من ضوء..

لُكْنَةُ

عند سفح المئذنة، انبرى غريبٌ يتزيّن بعقدنا الموروث. يلثغ بلساننا عن الطهر
 حتى اخضلتّ الحى بالبكاء.
 انحنوا لتقيل كفه تبرّكاً؛ فانزلت من كمّه خارطةً لبيوتهم.. رُسمت بدمائهم،
 ومُهرت بجثم عدوّ مقيم.

خَلَفَ

جثا يُلَعّ سيفَ جدّه الأسطوريّ.
 استغرق في الصّقلِ.
 أبصرَ وجهه الشّاحِبَ يرتعشُ على النّصلِ.
 تنهّد بفخرٍ.
 مسحَ دُمعةً سالت على الرّخامِ.
 الغريبُ يقتلُ وتَدَ خيمته.

تغريبة

بشموخ خيلٍ إغريقية، وقفتُ على الأنقاض.
 مسحْتُ غبارَ الدار عن جبينها.
 جفّْتُ في عروقها السيولة.
 قبضتُ على رغيْفٍ جوعها اليابس.
 ابتلعتُ الغصّة.
 فاضَ النهرُ تحت قدميها.
 ماتَ الوطنُ عطشاً.

ترميد

طلى شقوقَ القبو بالشمع.
 علّق فوق القفل لافتة: هنا ينام الأمان.
 وزّع على الزوار "سكاكر الصمت".
 خلف الجدران، استحال البنزينُ وحشاً يتربّصُ بالهواء.
 بشهقةٍ ريح، سقط القفلُ العجوز.
 لم يخرج الأمان.
 استيقظ التاريخُ ليلتهم الحاضرَ بلسانٍ من لهب.
 التفت الشعبُ خلفه..
 وجد رماداً كان يُدعى استقراراً.

يتامى الغراب

الإهداء: إلى الذين لا غراب لهم..
 يغرس "قابيل" نصله، فيعلمه غراب طي الفضيحة. اليوم.. تفيض الطُّرقاتُ بجثث
 كأعقاب سبائِر الموت متاح. الغراب طار بعيداً.. ضاقت البسيطة عن سترِ
 عريننا.

الْوَلِيمَةُ الصَّامِتَةُ

اتسعت الدار.. ضاقت نفوس الإخوة.
 جدران تنضح بعرق الأجداد، وسياج سيج بالدم.
 تسلل الغريب من ثغرة؛ زاعماً ترميم الخلل.
 ارتقى المضافة. مسح وحل حذائه في نسيج البساط العتيق. طلب قهوة مرّة.
 ابتسم صاحب الدار المثقل بطعنات ذوي القربى. توهم الحليف.
 مضت الأيام. صار الغريب هو الآذن بالدخول. علّق صوراً لأسماء لا تنطق.
 أغلق الباب بذريعة السكينة.
 في ذروة العتمة، استيقظت الأرض على أنين جذورها. الغريب يخلع الزيتون
 العجوز. يغرس نصل سارية لعلم مجهول.
 صرخ صاحب الدار: "هذه داري!"
 أدار الغريب وجهه يرود. قدّم له حبة زيتون من محصول الدار المنهوب، وقال:
 "كانت دارك حين ملكت مفتاح صمتك.. الآن، أنت طفيلي على مائدتي."
 سقط الفنجان.
 تدفقت القهوة.
 تشظى الخزف.. انفضحت هيبة الجدران؛ لم تعد تستر أحداً.

عطب

طارد خلوداً في عود عتيق.
 فجأة، انقطع الوتر؛
 استحال الصمت يرتجف.

قدّاسُ الملح

تجهروا عند بوابة مدينته المجازية،
 شاهرين أختاماً خشبية نُحِت عليها رتبة: "روعة.. جميل.. سليمة".
 مدّ سادنهم يدهُ يمسحُ جدار النص بمدى أعرج.
 انتفض الحرفُ نصلاً.
 انشقت الأرض عن صمتٍ فاضح ابتلع ثرثرتهم.
 بقيت القصيدة عاريةً إلا من أظفار كمالها.
 أطلّ من شرفة المعنى،
 رجمهم بنظرةٍ سلبتهم الظل:
 "شيّدتُ هذا المعبد لترتعش أصابعكم وهي تُحاول لمس النار.
 ارحلوا.. فما عادت قوافي السبع تُشرب من آبار صفقاتكم!"
 مضوا بوجوهٍ مطفأة..
 نمت خلفهم أعشابٌ تقتاتُ على الذهول.

تَبْرُ

كَفَّنُوهُ بِالْدِيْبَاجِ وَنَثَرُوا التَّبَرَ صَبًّا.
انْقَشَعَ الْغُبَارُ.
اسْتَحَالَتِ الْأَرْوَاحُ الَّتِي شِيعَتْهُ عَارِيَّةً تَنْهَشُ اللَّحْمَ.

الْمَحْيَازُ

زَرَعَ تَاجِرُ الْأَرْوَاحِ الْفَنَاءِ؛ أَتَبَتَ بِنَدَقِيَّةِ الْجُنْدِيِّ سَنًا.
نَبَشَ
عَقُودًا، ظَلَّ يَغْرُسُ مِعْوَلَهُ فِي تَرَابِ الْقُصُورِ الْمُنْسِيَةِ، بَيْنَمَا السُّوسُ يَنْخَرُ سَقْفَ
بَيْتِهِ.
اصْطَدَمَ الْمَعْدَنُ بِالْمَعْدَنِ.
انْتَشَلَ الصَّنَدُوقَ بِأَصَابِعَ تَرْتَعَشُ، وَبِدَمْعَةٍ وَاحِدَةٍ مَسَحَ غُبَارَ السَّنِينَ.
انْفَتَحَ الْقَفْلُ..
فِي الْقَاعِ، دُمِيَّةٌ قَمَاشٍ بَالِيَةٍ؛ بَكَتْ طِفْلَتُهُ طَوِيلًا لَضِياعِهَا، كَبُرَتْ الْآنَ.. وَنَسَتْ
مَلَايِحَ الْعَائِدِ الْغَرِيبِ.

حَوَافِرُ الضَّوءِ

أودعَ نَزِيفَهُ فِي مَسَامِ الثَّرَى.
 اتكأَ بِكُسْرِهِ عَلَى كَتِفِ الطَّيْنِ.
 خَطَّ بِسَبَابَتِهِ خَرِيطَةً.
 ذَابَ فِي تَفَاصِيلِهَا.
 جَاءَ الْقَتْلَةُ لِيُوَارُوا مَلَامِحَهُ.
 انشَقَّ الضَّرِيحُ عَنْ غَصَنِ زَيْتُونٍ بَرِّيٍّ.
 وَتَدَافَعَتْ خُطَى شَعْبٍ لَا يَنْتَهِي.

عُروج

ضاقَ بهِ جِلْدُهُ.
 سدَّ مَنافذَ الطَّينِ.
 أسندَ قلبَهُ إلى جدارِ الصَّمْتِ.
 خلفَ جَنَفَيْهِ، انطفأَ العالَمُ.
 اشتعلَ مدارُ سَحيقِ.
 مدَّ كَفَّهُ لِيَقْتَاتَ من "أناهُ".
 وجدَّها حجراً.
 رماهُ.
 اتَّسعَ الأفقُ.
 انشقَّ جُفْرُ اليَقينِ.
 لم يجدوا جِسْدَهُ فوقَ السَّجادةِ..
 فقط نوراً بقيَ مكانه، يَسخرُ من ضيقِ الوجودِ.

كَشَط

رصيفُ القَصْرِ.. نظراتٌ مثقوبةُ.
 عابرُ أَلْقَى عُمَلَةً؛
 طالعُ العجوزِ وجهَ الزعيمِ المطبوعِ عليها،
 بصقَ مرارتهُ فوقَهُ،
 ومسحَ بالورقةِ زجاجَ سيارَةِ فارهةٍ..
 كانت تدهسُ ظِلَّهُ.

خداج

من عتمة الرحم إلى ضيق البلاستيك؛ قذفته "الخطيئة" لأنياب الرصيف. صرخة
بكر لم تكتمل؛ تقاسمه نهش الغريب، ووأد القريب. وبينما أغلق محضر الجثة،
كان خيط الضوء يتسلل من ثقب الكيس.. نحو السماء.

مذاقُ الغياب

يضع السكر في كوبها، ويرتشف شايه مرّاً. يراقب البخار المتصاعد بصمت. يخلو
الكوبُ المهجورُ بذكرها، ويعصُّ هو باليقين.

المنخل

حاولوا بيعَ الضوء بالتقسيط.
ججّبوا رؤيته.
راهنوا على غبار الزحام.
وقف شامخاً.
لم يقل شيئاً.
فتح سجلات ذاكرته.
تهشمت محاولاتهم.
بقي صدقه يضيء حدود الوقت.

فَكُّ الْخَارِطَةِ

تَشْطِي النَّصْلُ فِي مِحْجَرِ الْوَقْتِ.
 الْمَقْبِضُ خِيَانَةٌ.
 الْخِلَاءُ غُرْبَةٌ تَنْزِفُ أَطْرَافَهَا.
 التَّفَتَ.
 الْأَمْسُ يَقْتَاتُ عَلَى ظِلِّهِ.
 الْغَدُ يَلُودُ بِصَمْتِ الشَّمَاتَةِ.
 خَارِطَةٌ تَهْضُمُ بَنِيهَا.
 تُطْبِقُ مَسَامَهَا.
 تَسْتَحِيلُ قَبْرًا بِمَسَاحَةِ وَطَنِ.

تَذَكُّرَةٌ

عَادَ أَخِيرًا..
 اجْتَازَ الزَّقَاقُ الْعَتِيقَ.
 عِنْدَ بَابِهِ.. سَأَلُوهُ عَنِ التَّأْشِيرَةِ!

وَفَاءٌ

تَبَلَّتْ لِحِيَّتُهُ وَهُوَ يَعْدُدُ مَنَاقِبَهَا لِلْبَاكِينَ،
 لَكِنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَغْسَلَ آثَارَ السِّمِّ عَنْ أَصَابِعِهِ.

ترميم الظل

تسمر أمام مرآته المكسورة. لم يغسل وجهه بالماء؛ مسح عينيه بدمعة سقطت من نص قديم.
لمس جبينه. شعر بضياح يسكن عينيه حتى ملأ بياضهما. رتب بقايا انكساره.
وقف بهدوء أمام جدار صامت.
حاول أن يصرخ وجعاً. سكت الكلام في حنجرته. استحال صلاةً.

خلو

عناكب نسجت أقفالاً على الأبواب.
كلما غسل يديه، طفت بقع لا يراها الصابون.
المرأة.. شاغرة!

توازن

تَحْتَ القُبَّةِ، ارتفعت الأيدي؛
تفرّزت أزرارُ القمصانِ عن صدورٍ ضاقت بالامتلاء.
خارج زجاج المصرف،
طوى المتقاعدُ ورقةً وحيدةً مئةَ طيَّةٍ.
تلاشت في كفه.
في المساء،
اشترى النائبُ خزانةً مصفحةً.
تسوّل العجوزُ رغيفاً.. تقاسمه مع ظلّه.

قوام

قبوٌ معتم.
أطفأ قنديلهُ.
تشبّثَ بشِقِّ السَّقْفِ.
لماذا الحبُّ؟
دونَ بريّقا:
وحدي أُمسُ قوامَ النورِ.

مَقَاس

في عِتمَةِ المِحْرابِ .. رتقتهُ دُمعة.
 انبثقَ من جِيبِنِهِ فُجْر.
 غادرَ..
 تعرَّضَ بظِلِّهِ المِصْلُوبِ على البابِ.

بَرِيد

شهيقٌ في الحاضر،
 برئينٍ من غبارِ الأنقاض..
 الذاكرةُ رِصاصةٌ أخطأتِ الأجداد،
 واستقرَّت في صدرِ الحفيدِ.

أَحْفُورَةٌ

سأل الصغيرُ وهو يلمسُ المعدن: أهذا كنز؟.
 بكى الجدُّ بصمت.
 خارطةٌ سقطت قبل أن يدركها الصدا.

سَرَابُ الرِّغِيفِ

عجوزٌ يَقتات على رائحةِ رَغِيفٍ في صحيفَةٍ بالية.
مرَّ شابٌ يلوحُ برايةً ثَقِيلَةً بلا ظل.
تمم الشيخ: هذا الجوعُ.. ولادةٌ مشوّهة.

انْشِقَاقُ الإِسْفَلَتِ

ردموا الضريحَ بالإسمنت والرصاص.
جاع الناسُ، شَقَّتْ الجذورُ الأرضَ.
بزغَ الرمزُ أخضر.

جِيناتُ التَّاجِ

قالوا: أبوك كان عبداً.
نظر في المرأة. رأى جيناً عالياً ومملكةً مسلووبة.
أجاب: الوفاءُ جينات.. لا تُباع في النخاسة.

قَنَاعُ الطَّلَاءِ

عَشْرُ سِنَوَاتٍ وَهُمْ يَطْلُونَ الْجُدْرَانَ بِطَلَاءِ الثُّورَةِ.
هَمَلَتْ أَوَّلُ خِيْبَةٍ. بَانَ وَجْهُ الدَّوْلَةِ الْعَتِيقِ.
الْهَيْبَةُ رُوحٌ.. لَا يَمْلِكُونَ مِفَاتِيحَهَا.

نَدَاءُ الْحَوَى

حَذَفُوا الْأَسْمَاءَ مِنَ الدَّفَاتِرِ. كَمَّمُوا الْأَفْوَاهَ بِالرَّمْلِ.
مَضَى زَمَنٌ. اسْتَحَالَ الْجُوعُ صَرَخًا يُسْتَحْضَرُ الْغَائِبِ.

وَطْنٌ فِي حَقِيبَةٍ

بَيْنَ يَدَيْهِ جَوَازٌ ذَلِيلٌ وَوَعْدٌ وَرَقِيَّةٌ.
لَمْ يَعَاصِرْهُ يَوْمًا.
صَارَ الْأَسْمُ وَطْنًا.

خَرِيفُ الْأَصْنَامِ

تَهَلَّلُوا بِالرَّبِيعِ حِينَ انْكَسَرَ الصَّنَمُ.
خَمْسَةَ عَشَرَ خَرِيفًا مِنَ الْقَفْرِ.
صَارَ الْقَاتِلُ الْقَدِيمُ فِي الذَّاكِرَةِ.. مَلَاذًا.

هندسةُ الأرواح

اغتالوا الجسد. استوطنت الروحُ النشيد.
هدموا الجدار. صار الأبناءُ قلاعاً.
الذاكرةُ لا تقبلُ الهدم.

مائدةُ الفراغ

على مائدةِ الخراب، لعنَ الفوضى.
ابتسمَ صديقُه بوجعِ الكبرياء.
الصمتُ بينهما.. نشيدٌ لسيادةِ رحلت.

معتقل

رسمَ باباً..
دسَّ مفتاحاً من خيال، وأغمضَ عينيه.
تسللَ السجان.. صادرَ الباب!

تشظُّ مُضيء

جسدٌ حُطام؛ يرممُ مداه بكلماتٍ واخزة. في زاويةِ الوجع، يروّضُ الذعرَ بإيقونة.
تأكلُ اللحم.. نبت في الجمجمةِ سيفُ ضياء. سقطَ الهيكل؛ نهضَ الأملُ سيّداً.

انفِضاح

أمام المرأة، رَمَمَ الجَلادُ سَحْنَتَهُ. في الميدان، بَصَقَ النُّصْبُ؛ سقطَ القناعُ. بَقِيَتْ
الندبةُ تَتَنُّ بِأَسْمَاءِ الضحايا.

مَحْك

سكبوا الذهبَ والترابَ في نهرِ الأيام. غارَ الزائفُ. طفت نياشينُ المغمورين؛
عصيةٌ، تلُعُ فوقَ وجهِ الماء.

غُفران

في زاويةِ المصلَّى، تصاحَّ الخَصمان. ذابَ الحقدُ. انفجرت ضحكةُ طفلٍ يَتيمٍ؛ صارَ
الزمانُ ضياءً.

تَقْوِيع

بنى ناطحةَ زجاجٍ تُطاوَلُ الغيم. طرقَ غريبٌ يَطْلُبُ الأمانَ؛ أغلقَ النافذةَ
الإلكترونيةَ وارتدَّ لكهفه. بقيَ البناءُ صمتاً.. شاهداً على الهزيمة.

سِرْدَاب

يقتسمون كعكةَ الخريطةِ فوقَ جثثِ الوعود. هطلَ المطرُ دماً. غرقَ التحالفُ.
ظَلَّتْ كلماتُ الراحلِ تزهَرُ فوقَ القبور.

جنائز

تخلّقوا حول المحتضر بدموع غزيرة.
توقف النبض..
اقتسموا ذهب أضراسه!

غنيمة

ألقي شباكه ليرتق جوع أطفاله. سحّبها.
وجد ابنه الغريق.. صرخ.
ردّ البحر بملوحة الصمت.

نكايّة

يطعنُ الرّبانُ الشراع.
أشار إلى الشاطئ البعيد ببرود:
كي لا يصلوا أبداً!

كراسي القش

يحتفون بأسهم الضغائن.
النيرانُ تأكلُ أرجل كراسيهم.
سقط السقف.. وظلوا يصفقون!

وثيقة خلاص

فرَّ من اليابسة.
رأى حلمه مكبلاً فوق بارجة.
تسمّر.. يرقبُ حرّيته من فوهة المدفع!

فخ

الطريقُ طويل. سكبَ عُمره في الحبر حتى ذبلَ جسده.
بقيت كلماته تضيء..
حين وصل، لم يجد كتاباً.. فقط مرآة، وكومة رمادٍ لرجلٍ كان يشبهه.

حرية

فتحَ بابَ القفصِ.
طارَ العصفورُ... إلى الداخل!

مَوَارَاة

المصالحاة: قدر يسبق الخيار.. كفن يوارى الشعار.

اعتراف

فوق الركام، نافذةً رسمها عجزُ؛ أبصرها الضوء.. أنكرها المهندس.

رَاعِ

عادَ وحيداً؛ لم ينهشه الذئبُ.. نهشته الطريقُ.

مَجَاز

رسمَ باباً على الرملِ. ثارتِ الرِّيحُ. دلفَ!

هُدَنَة

فوهةُ البندقيّةِ.. استيقظتْ زقزقةً.

مَنَافٍ

حملَ حقيبتَهُ. هجرَ المدينةَ. تعثرَ بنفسِهِ.

لُجَّة

قلتُ: صباح الخيرِ. ابتسمتُ.. أغرقني الدهولُ.

عَدَل

وقفَ الجَلادُ أمامَ المرأةِ ليرتَبَ هندامه.
شعرَ بلسعةٍ حارةٍ في ظهره.
المرأةُ لا تكذب.

اِقْتِصَاص

أطلقَ السجَّانُ سراحه.
تعثَّرَ في ظلِّهِ الطويلِ.
التفتَ..
الظلُّ يرتدي بزةً عسكريةً، ويشهرُ سوطاً.

نُقْطَة

كتبَ قصيدةً عن الحرية.
وضعَ النقطةَ الأخيرة.
وجدَ نفسه داخلَ دائرة.

هُويَّة

وضعَ القناعَ ليعجبَ الناسَ.
أرادَ نزعَهُ ليعودَ لنفسه.
وجدهُ قد نبتتْ لَهُ عُرُوقٌ.. صارَ هو الوجه.

تَرياقُ الملح

سَكَبَ الدواءَ.. تآكلَ الجِلْدُ.
كانَ يداوي النَّصْلَ بِمِثْلِهِ.

لغو

استلَّ لسانَهُ؛ مَسَحَ جَبِينَ الواقعِ.
جَفَّ العرقُ. بقيَ الوجعُ.
وحدهُ الكلامُ امتلاكَ جرأةِ المِواساةِ.

وتَد

انحسرَ السَّيْلُ عنِ صُدُورٍ عاريةِ.
تعجَّبَ الرُّقاةُ..
أَسَنَدَهُم يَاقِينَ جَبِلِيَّ.

حياد

ضجَّ المكانُ بالعويلِ والجمال.
خاطَ فهُ..
الوقارُ ترفُّ لا يملكهُ الصغار.

تسامٍ

تسلَّقَ حبالَ الضوءِ بأصابعَ متآكلة.
استقرَّ في القمةِ.
تركَ الظلالَ تناديه باسمه.

صقل

سقطت المرأةُ من يدِ الخيبة.
التقطَ وعيهُ الزجاجَ..
أبصرَ وجهَهُ بوضوحٍ أكبر.

فَلِزْ بَارِدٌ

نَفَضَ وَهَمَ الْغَبَارِ عَنْ كَتِفِهِ.
لَمَعَ الْمَحْبَسُ كَنْصَلٍ بَارِدٍ.
أَدَارَ الْمَحْرُكُ.. غَادِرَ.

سلطة الممحاة

كَسَرُوا الْبَابَ، أَحْرَقُوا الْخَرِيطَةَ، انْتَزَعُوا الْهُوِيَّةَ.
أَمْسَكَ مِمَحَاتِهِ..
مَسَحَ وَجْهَ الْعَسَاكِرِ عَنِ الْعَتَبَةِ،
وَعَادَ يُكَلِّ غَدَاءَهُ بَهْدَوْءَ.

شُحْ

جَفَّتِ الْبُئْرُ.
أَلْقَى يُوسُفُ قَيْصَهُ لِلرَّيْحِ.
عَادَ الذَّئْبُ مِنَ الْعَطَشِ.. وَبَكَى.

انتحار الكرسي

سمر عرشه فوق الجماجم.
 شهر نصله ليحرس الصمت.
 جاع.
 لم يجد رعية يذبحها؛
 فالتفت النصل إلى نحره.
 سقط وحيداً..
 مسح الكرسي دمه بظل شبّح.

صَفَقَة

قايضَ ساعتهُ بمشطٍ لجداولها.
 أهدتهُ شعرها سواراً.
 تعانقا.

تصحيح

صرخَ الطاغيةُ في الوادي المهجور: أنا الشعب.
 ارتدَّ إليه الصدى من أطرافِ الجبل:
 أنا.. الجوع.

بُحُود

أطعمَ قلبه لطيورِ الدارِ لتنجو من الصقيع.
أورقَ الربيعُ.
اقتلعتُ ريشها وبنْتُ أعشاشها بين ضلوعه.

مَفَاذَة

زرعَ في الرمالِ ساعةً رملية.
أرادَ حصادَ الوقت.
نبتتْ له.. جنازة.

اسْتِنَاف

في ساحةٍ معركةٍ مهجورة؛
استيقظَ جنديٌّ من الموت.
أصلحَ خوذته.. وبحثَ عن عدوٍّ ليكملَ حلمه.

مَرايا

بكى أُمَامَ مِراة،
مَسَحَتْ صورته دُمُوعه.

نافذة

على جدار زنانتها، رسمت نافذة.
ضاق بها الإسمنت.
فتحتها.
استنشقت ريحاً لم تخترعها الأرض.

عتاق

خلعَ ساعتهُ ليرتاح.
صار هو من يضبطُ الوقت.

توقف

ورث عن أبيه ساعة جيب معطلة.
سأله عن الوقت.
نظر إلى عقاربها الصدئة: حياتي توقفت هناك.

ضجيج

في جنازة الأبكم، الأحاديث الجانبية تافهة.
وحده الصمت في التابوت.. يصرخ بوضوح.

خيبة

انتظرها بمظلة واحدة.

وصلت.

كانت تلوذ بمظلة أخرى.. يمسكها غيره.

قسط

أطلق الجلاد رصاصة في الهواء لتفريق الحشد.

في المساء، وجد ابنه قتيلاً في الفناء؛

الرصاصة عادت عمودياً.

تبدد

غشاني السَّنا؛ فذُبتُ.

نفضتُ غبارَ الطين؛ تلقفتني رئةُ الحكاية.

تنفستُ الضوء؛ فغدوتُ أنا القصة.

انفصام

حلق ذقنه بعناية.

وجد وجهه المنعكس في المرآة.. لا يزال ملتحمياً.

مُخصّصة

امتلاأت شبكته بالآلئ.
 بكى الصياد بحرقه.
 كان يبحث عن سمكة تسد جوع أطفاله.

فوات

بعد عشرين عاماً من الكدح، اشترى لها عقداً ماسياً.
 قدّمه.
 وجد القبر يرفض الزينة.

خبزُ الغياب

تتشاءبُ النارُ.
 جمرةٌ تقتحمُ العجين. يدُ تُرخي حبالَ الدخان؛ صمتٌ يغلي.
 على مائدةٍ الانتظار، يكتملُ الرغبةُ.
 غابَ الآكلون.
 بقيَ الأثرُ يلحقُ وجهَ الريح.

إطفاء

أمام اللوحة..
قال: أرى حياة.
ضحك الآخر؛ انطفأ البصر.

تأجيل

دوّن في مذكراته: اليوم سأنتحر.
في الغد، شطب اليوم.
كتب: غداً.

ارتداد

في منتصف المعركة، لم تجد الرصاصة صدراً غريباً.
استدارت.
عادت إلى فوهة بندقيتها.
انتحرت.

نُقْصَانُ

جَفَّ العَرَقُ، تَفَصَّدَ النُّورُ.
هَجَرَ الصَّلَاحُ ثِقْلَهُ.
عند سَجْدَةِ اليَقِينِ، شَبَعَتِ الرُّوحُ.

طَفْوُ

سَدَّ مَسَامَّ شَهِيَّتِهِ عَنِ الْمَائِدَةِ؛ فَطَفَتِ رُوحَهُ فَوْقَ لُغُوبِ الْجَسَدِ.
نَادَى الْأَذَانُ.. فَلَمْ تَمْتَدِ يَدُهُ لِلْسَّاقِيَةِ.
كَانَ يَرْتَشِفُ الصَّدَى، وَيَقْتَاتُ حَفِيفَ السَّجَادَةِ.

زِيَادَةُ

أَعَدَّ كَوْبَيْنِ مِنَ الْقَهْوَةِ.
جَلَسَ يَنْتَظِرُ.
بَرَدَتِ الْقَهْوَةُ فِي الْكُوبِ الْمَقَابِلِ.
عَلِمَ أَنَّ الْفَرَاغَ لَا يَشْرَبُ السَّكَّرَ زِيَادَةً.

دهشة

بين خندقين، طارت حمامة.
سقطت جثة.
ماتت دهشةً حين رأت العدو ين يقتسمان رغيفاً.

أقفاص

طارد الفراشات ليحبسها في علبة ثقاب.
الآن، يشرع الأبواب والنوافذ.
ذكرياته ترفض الرحيل.

تأكل

مسح الغبار عن المرأة ليرى وجهه.
رأى الغبار يتسم له من الداخل.

رائحة

اقتربا.

هو يمينا وهي يسارا.

بعد دورة كاملة حول الأرض، التقيا ظهراً لظهراً..

لم يتعرفا على الرائحة.

خناق

أفنى عمره يكتب عن الحرية.

مات مخنوقاً برباط عنق.

تَسْلُقُ

تسلق الكرسيَّ بجلدِ حَمَلٍ. استوى، نبتت للمقعدِ مخالب.

نُكْرَان

بكى خلف المحراب طويلاً. في المرأة، لم يجد وجهاً يمسح دمعته.

قُرَابِين

جَفَّ رَيْقُ الوَعِظِ. فِي القَبْرِ، رَطَّبَتْهُ دُمَاءُ المَقْهُورِينَ.

التَّمَاع

نَبَشُوا غِبَارَ القُرُونِ فِي جَوْفِ القَبْرِ. أَعْمَى أَبْصَارُهُمْ بَرِيقُ الذَّهَبِ العَتِيقِ. ظَلَّتْ
وُجُوهُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ.. تَرَابًا.

صَرِير

شُدَّتْ جُدْرَانُ الفُؤُلَادِ وَزُرِعَتِ الكَامِيرَاتُ فِي الْأَحْدَاقِ. نَامَ الْحَاكِمُ خَلْفَ سَبْعَةِ
أَبْوَابٍ مُوَصَّدَةٍ. اسْتَيْقِظَ يَرْتَجِفُ مِنْ صَرِيرِ.. رِيْشَةٍ.

مَيْل

جَلَسَ فَوْقَ المَنْصَةِ يَزُنُ الحَقُوقَ. وَضَعَ ضَمِيرَهُ فِي كِفَّةِ "المُشْتَرِي". مَالَتْ الكِفَّةُ..
انْكَسَرَ ضَلْعُ العَدَالَةِ.

حَبَل

دَلَّوْا الحَبْلَ فِي بئرِ العَطَشِ. جَذَبُوا الدَّلْوَ بِجَهْدٍ جَهِيدٍ. ارْتَفَعَتْ صِيحَاتُ النَصْرِ.
اسْتَقْبَلُوا الدَّلْوَ؛ لَمْ يَجِدُوا مَاءً.. فَقَطْ سَرَابًا مُبْلَلًا.

نقاط

تبادلَ الجنديانِ الصُورَ العائليَّةَ في خندقٍ واحدٍ. أعلنتِ الأبواقُ انتهاءَ دقائقِ السلامِ. عادا لموقعهما؛ صوبًا الرصاصَ نحو "الذكرياتِ".

استغناء

في سوقِ النخاسةِ، عُرِضَتْ قلوبٌ للبيعِ. تهافتَ "الأحرارُ" على القيودِ، ووقفَ هو.. خاويَ الجيبِ، ممتلئاً بهِ.

مرتدة

في ليلةِ الزفافِ، همسَ لها بكلماتِ حبٍ سرقها من رسائلِ امرأةٍ أخرى. كانت هي الكاتبة بلقب مستعار.

انشطار

أراهم الأب حزمة قفج. عجزوا عن كسرهما. فكّ الرباط، فانشطرت أعوادهم
هباءً.

رحل.

مرّ قوا الخريطة.

اقتسموا الفتات.

ظنّوه وطناً.

الرياح تحسّي حقولهم.

الملاذ

أغلقت الأبواب السبعة. أسندت ظهرها لجدار يضيقُ كنعش. تضخّم صدى
نبضها، استحال قرعاً لطارقٍ يطرقُ جدرانَ حصنها. تطلّعت نحو النافذة؛ حيث
يلهو صغيرها خلف السور الحديدي، مظلتها التي تردُّ صخبَ العالم. فجأةً، مرّق
الصمت صراخٌ حاد؛ إذ غرس الصغير أظافره في القضبان. ينهش الصدا كفه،
يبتلع بياض يده ببطء. تراجعت للوراء. الحصن الذي كان يحمي، صار يطبقُ على
الحلم ويُقصي الأم.

سرابُ الطريدة

خلفَ الكثيبِ، تجددتُ عيناهُ على غزالٍ يتهادى. ضغطَ الزناد.
دوتْ طلقةٌ.
لا غزالَ. لا أثرَ. فقط رمالٌ تذرّوها الرياحُ، وضحكةٌ تسخرُ منه.

سُمك النعل

يمسحُ حذاءه بالقارّات.
يرسمُ حدوداً، يطمسُ بلاداً.
- لماذا تدهسُ بيتي؟
يعدّلُ قبعته: أُعيدُ ترتيبُ الجاذبية لتُناسبَ قامتي.
هزّ الصغيرُ بساطَ الأرض؛
سقطَ القلمُ، وانكسرتِ القامة.

فمُ الملح

هجير.
خيطٌ يحسُّ نبضَ الماء..
ارتعاشة!
سحبٌ ملهوف، وانكشاف.
حذاءً.. فاهُ اتسعَ لقبلةِ الغرق.

طنين

أودعتُ في كَفِّهِ الورقة.. غابتُ.
يُحدِّقُ في الزحامِ بذهنٍ شائكٍ.
فتحَ كَفَّهُ..
الورقة.. نسيانهُ!

مشيئة

أشارَ؛
فانكسرَ الإِعصارُ،
وجثَّتِ الأقلامُ.. تملي مشيئَتها.

تَكْيُفٌ

سقطَ الحاكم. صرخَ الشعبُ: حرية!
الجلادُ لم يندهش؛
اختارَ سوطاً أرقّ...

جرد

رسمَ الخطوط. قبضَ الثمن. نامَ مطمئناً.
استيقظَ فجراً، لا جدرانَ لغرفته، لا سقفَ يحميه.
ضمّوه إلى صفقاتهم.
استحالَ بلا شبرٍ يوارى عاره.

جدارُ النبض

تلاوى في زاويةِ الذاكرةِ نخرِشةَ نزيلٍ على جدارٍ عزلته؛ خطوطٌ لا تستقيمُ إلا
حين يقرعُ طيفُك أبوابَ النبض.. يرتجفُ الجدارُ.
نُخْتَقُ بصمتٍ مُشتركٍ.

صك

قاعةٌ باردة؛ تقريرانِ على الطاولة:
ججارةٌ تتحدى فوهةَ دبابة؛ صكٌّ ملوّنٌ يمنحُ السطو شرعيةَ القانون.
مرَّرَ العجوزُ قلبه.
خطٌّ فوقَ عظامِ الطفل: خلافٌ في وجهاتِ النظر.
أغلقَ الملف.
في الخارج، الرصاصُ يكتبُ الفصول.

توازي

تتراخى الجدران. يحكم قبضته على الغليون.
تستقر الإبرة. يملأ اللحن شقوق الفراغ.
يتساقط الغبار. يغادر السقف مكانه.
يغمض عينيه. أنفاسه تضبط إيقاع القرص.
ينهار الكون. يستمر الدوران.

متكأ

ينحني الكرسي.
أستقدمه للاعتدال؛ يتشبث بميله.
أدفعه.
يرتد.
أترك الخشب.
أجلس على الأرض.
أسند ظهري للفراغ.

ري

بآية هَوْتُ من مِذياع الجار.. بلّ ريقه.
تَحَسَّسَ خَوَاءَهُ؛ وَجَدَهُ مَمْتَلَأًا بالضوء.
مَسَحَ وَجْهَهُ..
سَقَطَتْ دَمْعَةٌ، أَفْطَرَتْ عَلَيْهَا الْأَرْضُ.

فويا

سَقَطَ الطَّاعِيَةُ فِي بَرْ.
تَدَلَّى لَهُ حَبْلُ النِّجَاةِ.
رَفَضَ التَّسَاقُ؛ خَافَ أَنْشُوطَةُ الْمَشْنَقَةِ.

ضريبة

بَاعَ لَوْحَةَ الْجُوعِ بِمَبْلَغٍ بَاهِظٍ.
الْتَهَمَ لَقْمَةً فَاخِرَةً.
غَصَّ بِهَا.
تَذَكَّرَ أَنَّ الْمُوْدِيلَ مَاتَ هَزِيلًا.

خوارزمية

كَتَبَ الْمُنْشُورَ الْآخِرَ عَنِ الرَّفَاهِيَةِ الْمَطْلُوقَةِ لِبِلَادِهِ.
تَعَطَّلَتِ الْخَوَارِزْمِيَّةُ.

انْبِلَاج

سَدُّوا الْمَنَافِذَ.
سَرَقُوا شَمْعَتَهُ.
بَعَرَقِ الْمَلْحَ، رَسْمَ ضِيَاءِ.
فَتَحُوا الْبَابَ..
اعْتَقَلْتَهُمُ الشَّمْسُ.

اختناق

فَاضَ الشَّرْحُ؛ غَسَلَ ضَيْقَ الْأَنْفَاسِ.
حُسَيْنُ بْنُ قَرِينٍ دَرْمَشَاكِي
كَاتِبُ وَقَاصٍ لِيَّي